المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام
قسم الدعوة والاحتساب
الدراسات العليا

الإمام

النووي

علمه ودعوته

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

إعداد

الطالب: عبد الله بن إبراهيم بن علي اللحيدان

إشراف

الدكتور: فضل إلهي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له . وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله . أما بعد :

فإن التاريخ الإسلامي مليء بسير الأبطال وأعمال المصلحين الذين جاهدوا فى الله حق جهاده ووهبوا حياتهم كلها لخدمة الإسلام وكانوا خير وارث للأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

ومن هؤلاء المصلحين - فيما أحسب - الإمام النووى رحمه الله وهذا البحث يتناول " الإمام النووى علمه ودعوته "، وكان الدافع لكتابة هذا البحث عدة أمور منها :

- أنه لا يوجد كتاب يشمل حياة النووى ودعوته وكل ما كتب عن النووى يتعلق بحياته الشخصية ولذلك لم أركز فى هذا البحث على حياته الشخصية .
- أن الإمام النووى يعتبر من الأمثلة الحية فى حياة الأمة الإسلاميه فى جهاده وورعه ويعتبر قدوة فى نبذ اليأس وذلك فيما حققه من

إنجازات علمية ودعوية خلال حياته القصيرة .

- أن الإمام النووى عاش فى عصر شبيه بالعصر الحاضر من حيث تمزق الأمة الإسلامية وكانت له مواقف ايجابية مع ولاة الأمر تستحق الوقوف عندها خاصة فى الوقت الحاضر .

- وأيضا فإن الاطلاع على حياة أهل العلم والورع يستنهض الهمم فى اقتفاء آثارهم والتأسي بهم وهذا يبعث على البحث والكتابة عن الأئمة الأعلام والعلماء العاملين من سلف هذه الأمة كما أن الكتابة عن هؤلاء العظماء وكشف الستار عن الصفحات الناصعة التى سطروها من الواجبات التى يحتمها علينا هذا العصر الذى نعيش فيه ولهذه الدوافع كان اختيارى لهذا البحث " الإمام النووى علمه ودعوته ".

ورغم أنه ترجم للنووى أكثر من عالم إلا أن ذلك لم يمنعنى من اختيار هذا البحث لأن الدراسات السابقة ركزت على الجانب الشخصي وتركت جوانب مهمة فى حياة النووى ولا يعني ذلك أنه لا قيمة لما كتب ، لا . فهي تضم أشياء نفيسة عن حياة النووى وقد استفدت منها كثيرا .

وأول من ترجم للنووى تلميذه ابن العطار(١)، ويعد ما كتبه ابن العطار مصدرا لكل من كتب عن النووى بعده وهذه الترجمة لا تنزال

---

(١) له ترجمة فى صفحة ١٥ من هذا البحث .

مخطوطة ، وقد حصلت على صورة منها من مكتبة جامعة الملك سعود، وتناول ابن العطار فى هذه الترجمة حياة النووى الشخصية وقد أكثر من ذكر المراثي حتى احتلت أكثر من نصف الترجمة ولم يركز على حياته العلمية والاجتماعية والدعوية .

ثم أتى بعد ابن العطار عدة علماء ترجموا للنووى فبعضهم نقل حرفيا من ابن العطار مع زيادات بسيطة كالإمام السخاوى(١)، والإمام السيوطي(٢)، وكان السخاوى ينقل ترجمة ابن العطار ثم يعلق بعدها ويزيد عليها أشياء وهذه الزيادات أغلبها يتعلق بالكرامات وغيرها مما لا يفيدنا فى دراسة حياة النووى .

أما السيوطي فانه - أيضا - نقل من ابن العطار كثيرا وتُعد هذه الترجمة مختصرة بالنسبة لمن ترجموا له ولم تحفل بزيادات كثيرة وهي لاتزال مخطوطة فى دار الكتب المصرية وقد حصلت على نسخة منها .

هذا عمن كتب عن النووى من العلماء السابقين، ويوجد كتاب حديث هو: " الإمام النووى شيخ الاسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدثين" للشيخ عبدالغني الدقر، وقد ركز الشيخ الدقر على

---

(١) له ترجمة فى صفحة ١٩ من هذا البحث .

(٢) له ترجمة فى صفحة ٢٧ من هذا البحث .

الجانب الشخصي في حياة النووى وأفاض في كراماته واعتمد فيما كتب على ترجمة ابن العطار وترجمة السخاوى ولم يهتم بالرجوع الى المصادر الأصلية التى كان ينقل منها الإمام السخاوى(١) وينقص هذا الكتاب أشياء مهمة حيث أهمل ترجمة تلاميذ النووى وبعض شيوخه وأهمل جوانب مهمة فى حياة النووى العلمية والدعوية ولم يلتزم التحقيق فى أشياء كثيرة تتعلق بحياته الإجتماعية والعلمية .

هذه - حسب علمي - هي الكتب التى تحدثت عن الإمام النووى ويمكن أن نجمل عيوب هذه الدراسات فيما يلي :

- أن كل من ترجم للنووى اكتفى بالنقل من ترجمة ابن العطار دون التحقيق .
- لم تركز الدراسات السابقة على حياة النووى الإجتماعية كمذهبه فى العقيدة ، وتصوفه .
- ركزت هذه الدراسات على الجوانب الشخصية فى حياة النووى كالمراثي والكرامات .

---

(١) على سبيل المثال كان يقول: قال اليونيني: ... ثم يعزو الى ترجمة السخاوى ، أو يقول قال ابن الوردى: ... ثم يعزو الى ترجمة السخاوى .

- أهملت الدراسات الترجمة والتحقيق لشيوخ النووى و تلاميذه كما أهملت التحقيق فى آثاره العلمية ورحلاته .

- لم تتطرق إلى منهجه فى التأليف وأسلوبه فى التدريس .

- كما ينقصها التوثيق العلمي للوقائع التاريخية والأبيات الشعرية .

- لم تتعرض للجوانب الدعوية فى حياة النووى والتى تعتبر نمطا فريدا يجب أن يحذوه كل عالم وداعية .

ولا يعني ذلك أن هذه الكتب ليست لها قيمة لا. ولكنها - كما ذكرت من قبل - أهملت جوانب مهمة من حياة النووى .

وفى هذا البحث حاولت أن أركز على الجوانب الأخرى فى حياة النووى والتى تتعلق بعلمه ودعوته ولم أركز كثيرا على حياته الشخصية وإن كانت هناك بعض الجوانب فى حياته الشخصية لم يركز عليها من كتبوا عن النووى وقد جعلتها فى مبحث خاص هو حياته الإجتماعية .

وعلى أن الكتابة عن الشخصيات تفرض على الباحث منهجا تاريخيا معينا إلا أن داعية كالإمام النووى يحتاج إلى دراسة عميقة تتناول تحليل شخصيته ودعوته تحليلا دقيقا ، وتستنبط من

حياته وجهاده ودعوته دروسا مفيدة فقد كان رحمه الله فريد عصره في العلم والزهد والورع وهو من الذين لا يتكررون كثيرا في حياة الأمة الإسلامية .

وقد اتبعت في هذا البحث الطريقة التالية :

قسمت البحث إلى ثلاثة فصول وخاتمة .

الفصل الأول: " حياته الشخصية "، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: سيرته ، ويشمل :

- عصره .
- اسمه ونسبته .
- لقبه وكنيته .
- مولده وهيئته .
- وفاته .

المبحث الثاني: حياته الإجتماعية ، ويشمل:

- أخلاقه .
- أسرته .
- مذهبه : أ - في العقيدة ، ب - في الفقه .
- تصوفه .

الفصل الثاني: "حياته العلمية"، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تكوينه العلمي ويشمل:

- صفاته العلمية.

- رحلاتـــه.

- شيوخـــه.

المبحث الثاني: آثاره العلمية ويشمل:

- تلاميذه.

- مؤلفاته.

- ثناء العلماء عليه.

الفصل الثالث: "حياته الدعوية" وفيه مبحثان:

المبحث الأول: فكره عن الدعوة، ويشتمل على مطلبين:

الأول: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الثاني: التربية والتعليم.

المبحث الثاني: عمله في الدعوة، ويشتمل على مطلبين:

الأول: التدريس.

الثاني: الرسائل.

وأخيرا الخاتمـــة.

وبعدها رتبت الفهارس ، فوضعت فهرسا للآيات القرآنية وأطراف الأحاديث النبوية وفهرسا للأبيات وآخر للكتب الواردة فى المتن ثم فهرس الأعلام والأماكن وفهرس المصادر والمراجع والمحتويات .

وفى ختام هذه المقدمة أشكر الله سبحانه وتعالى أن أعانني على القيام بهذا البحث وإتمامه وأسأله سبحانه أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم .

وإن أنسى فلا أنسى صاحب الفضيلة الدكتور فضل إلهي الذى كان مع هذا البحث منذ بدايته إلى حين ظهوره ، وقد استفدت كثيرا من آرائه السديدة وتوجيهاته القيمة ، فجزاه الله عني خير الجزاء إنه سميع مجيب .

الفصل الأول

حياة النووي الشخصية

المبحث الأول

سيرته

وتشمل :-

١ - عصره .

٢ - اسمه ، ونسبه .

٣ - لقبه ، وكنيته .

٤ - مولده ، ونشأته .

٥ - وفاته

عصر النووى :

عاش الإمام النووى حياته كلها فى القرن السابع الهجرى وقد حفل هذا القرن بتغيرات واضحة فى خريطة الدولة الإسلامية وإذا أردنا أن نلقي نظرة على عصر النووى الذى عاش فيه نجد أننا أمام عصر حيوى له أكثر من جانب لذا فإننا نحتاج إلى أن نلقي الضوء عليه سياسيا ودينيا واجتماعيا واقتصاديا وعلميا .

١ - عصره السياسي :

كان العالم الإسلامي فى القرن السادس الهجرى يخضع لقوتين الأولى الخلافة العباسية " سنية " والثانية الدولة الفاطمية " شيعية " ويقابل هاتين القوتين قوة نصرانية صليبية متمثلة فى الدولة البيزنطية وكان بين هذه القوى الثلاث صراعات سياسية وعقائدية استمرت فترات طويلة ولكن القوى الإسلامية لم تستمر فالدولة الفاطمية سقطت على يد الأيوبيين سنة ٥٦٧ هـ ثم انهارت دولة الأيوبيين على يد المماليك سنة ٦٤٨ هـ أما الخلافة العباسية فقد انهارت بسقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ وانقسم العالم الاسلامي بعدها إلى دويلات متفرقة .(١)

---

(١) أنظر المختصر فى أخبار البشر لأبي الفداء ج ٣ ص ١٨١ ، دار المعرفة بيروت ، وانظر أيضا تاريخ الأمم الإسلامية للخضرى بك ص ٤٨٣ ، المكتبة التجارية الكبرى مصر ١٩٧٠ م .

ومن هنا نجد أن العصر الذى عاش فيه النووى(٦٣١ - ٦٧٦ هـ) يعتبر من أكثر العصور الإسلامية تعقيدا واضطرابا من الناحية السياسية بسبب تعدد الدول والممالك وسوف نكتفي بدراسة الدول التى سيطرت على بلاد الشام - حيث عاش النووى - وهذه الدول هي :

أ - الدولة الأيوبية : وقد أسسها الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب فى سنة ٥٦٤ هـ ثم حكمها أبناؤه وإخوته وأحفادهم وبسطت سلطانها على مصر والشام واليمن، ثم بدأ يختفي نجمها بقيام دولة المماليك فى مصر سنة ٦٤٨ هـ[(١)] ، وقد عاش النووى فى أواخر عصر الأيوبيين (٦٣١ - ٦٥٨ هـ) - وكانت الشام تحت ولاية الأيوبيين حتى سنة ٦٥٨ هـ - وتميزت هذه الفترة بكثرة الانقسامات فى البيت الأيوبي والصراع بين الأيوبيين والصليبيين. ولم يكن للإمام النووى احتكاك مباشر مع الدولة الأيوبية حيث كان يعيش فى قريته نوى[(٢)] ، ولم يرحل بعد إلى دمشق ليعيش أحداث الدولة الاسلامية .

ب - دولة المماليك : حرص الخليفة العباسي المستعصم بالله على إصلاح ذات البين بين الأيوبيين فى الشام والمماليك فى مصر، وذلك لتضميد الجروح الإسلامية لمواجهة خطر التتار، وتم الصلح فى سنة ٦٤٨ هـ[(٣)]، ولكن

---

(١) انظر البداية والنهاية لابن كثير ج ١٣ ص ٧٨، دار الفكر بيروت ١٤٠٢ هـ ، وانظر العصر المماليكي فى مصر والشام لسعيد عاشور ص ٣ ، دار النهضة العربية مصر، الطبعة الأولى ١٩٦٥ .

(٢) نوى بليدة من أعمال حوران جنوب دمشق، انظر معجم البلدان لياقوت الحموى ج ٥ ص ٣٠٦، دار صادر بيروت ١٤٠٤ .

(٣) انظر السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزى ج ١ ص ٣٧٢، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٤ .

رغم ذلك فقد قدم التتار إلى بغداد وأسقطوا الخلافة العباسية سنة ٦٥٦ هـ ثم اتجهوا بعد ذلك إلى الشام ومصر واستمروا يتقدمون فى ظل تزعزع الأيوبيين وعجزهم عن حماية المسلمين من خطر التتار. وكانت موقعة عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ بين التتار والمماليك نقطة تحول كبيرة فى تاريخ الإسلام حيث انتصر المسلمون انتصارا هائلا وأوقفوا الزحف المغولي[١]. وكان انتصار المماليك خاتمة للصراع بين الأيوبيين والمماليك حول زعامة العالم الإسلامي، وقد تولى المماليك طرد التتار من الشام ثم مارسوا سياسة الأيوبيين الخاصة بالجهاد حتى تم لهم طرد الصليبيين من الشام. وقد عاش النووى هذه الأحداث وعاصر بعض سلاطين المماليك وهم: " معزالدين آيبك ٦٤٨ - ٦٥٥ هـ" " نورالدين بن على آيبك ٦٥٥ - ٦٥٨ هـ" " المظفر قطز بن صالح أيوب ٦٥٨ - ٦٥٨ هـ" " الظاهر بيبرس البندقدارى ٦٥٨ - ٦٧٦ هـ" السعيد بن الظاهر ٦٧٦-٦٧٨ هـ"[٢] وعاش النووى فترة حكم هؤلاء السلاطين وتوفي أثناء فترة حكم السعيد بن الظاهر، وكانت له معهم مواقف عديدة وخاصة مع السلطان الظاهر[٣].

---

(١) طالع تفاصيل موقعة عين جالوت فى البداية والنهاية جـ ١٣ ص ٢٢٠.

(٢) انظر مصر والشام فى عصر الأيوبيين والمماليك لسعيد عبدالفتاح عاشور ص ٣٠٢، دارالنهضة العربية بيروت ١٩٧٢.

(٣) انظر التفصيل عن حياة هؤلاء السلاطين فى تاريخ المماليك البحرية للدكتور على إبراهيم حسن ص ٣٦ - ٥٣، مكتبة النهضة العربية القاهرة الطبعة الثالثة ١٩٦٧.

٤- عصره الديني :

كان عصر المماليك امتدادا لعصر الأيوبيين من حيث قمع البدع وإحياء السنة النبوية ، وحفل عصر النووى بحركات إصلاحية من قبل السلاطين فقد تم توسعة المسجد النبوى فى سنة ٦٦٣ هـ (١) ، وشهدت دمشق فى سنة ٦٦٨ هـ إزالة المنكرات وابطال الخمور على نطاق واسع (٢) .

أما بالنسبة للقضاء فقد كان يتولى منصب رئيس القضاء فى مصر قبل عهد الأيوبيين أحد علماء المذهب الشيعي ثم أصبح يتولى المنصب فى عهد الأيوبيين وأوائل عهد المماليك أحد علماء المذهب الشافعي واستقر الأمر على تعيين أربعة رؤساء على المذاهب الأربعة فى عهد الظاهر سنة ٦٦٣ (٣) .

والجدير بالذكر أن القرن السابع الهجرى يعتبر أوج عصر الصوفية وانتشارها فى العالم الإسلامي ويكفي أن نعلم أنه عاش فى هذا القرن مشاهير الصوفية كابن الفارض (٤) ، وابن عربي (٥) ، وابن سبعين (٦) ، وأحمد

---

(١) انظر العبر فى خبر من غبر للذهبي جـ ٣ ص ٣٠٧ ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠ .
(٢) انظر المرجع السابق جـ ٣ ص ٣١٧ .
(٣) انظر المرجع السابق جـ ٣ ص ٣٠٧ .
(٤) ابن الفارض هو أبو القاسم عمر بن على بن مرشد الحموى زعيم أهل الوحدة توفي سنة ٦٣٢ هـ ، انظر العبر للذهبي جـ ٣ ص ٢١٣ ، والبداية والنهاية لابن كثير جـ ١٣ ص ١٤٣ .
(٥) ابن عربي هو أبو بكر محيى الدين محمد بن على بن محمد الحاتمى الطائى الأندلسى ، قال الذهبي : هو قدوة العالمين بوحدة الوجود توفي سنة ٦٣٨ هـ ، انظر العبر للذهبي جـ ٣ ص ٢٣٣ ، وشذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي جـ ٥ ص ١٩٠ ، دار إحياء التراث العربي بيروت .
(٦) ابن سبعين هو أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم الإشبيلي ، قال الذهبي : كان من زهاد الفلاسفة ومن القائلين بوحدة الوجود ، توفي سنة ٦٦٩ هـ ، انظر العبر للذهبي جـ ٣ ص ٣٢٠ ، وشذرات الذهب لابن العماد جـ ٥ ص ٣٢٩ .

البدوى[١]، والعفيف التلمساني[٢] وغيرهم .

٣ - عصره الاجتماعي :

كان أهل الشام فى عصر المماليك ينقسمون إلى حضر وبدو فالحضر هم أهالي المدن والقرى الشامية، أما البدو فقد تألفوا من العشائر المنتشرة فى بادية الشام ولكل عشيرة أفخاذها وبطونها[٣]، وكانت هذه العشائر تخرج عن سلطان الدولة فى بعض الأحيان، مما جعل المماليك يسعون إلى كسبهم عن طريق إضفاء الألقاب على زعماء تلك العشائر كما فرضوا عليهم التزامات معينة أهمها الولاء للدولة وحراسة الطرق، ولكن العشائر لم تخضع كثيرا لتلك الالتزامات[٤]، وقد وجدت فى بلاد الشام عناصر مختلفة من الأكراد والأرمن والتركمان ولم تخل المنطقة فى ذلك العصر من العصبيات الدينية والمذهبية[٥].

وفى دمشق كان المجتمع ينقسم إلى فئات منها فئة الأمراء المماليك

---

(١) البدوى هو أحمد بن على بن محمد بن أبي بكر البدوى، ولد بفاس وطاف البلاد ودخل مصر أيام الظاهر وانتسب إلى طريقته جمهور كثير فى مصر توفي سنة ٦٧٥هـ، انظر الأعلام لخير الدين الزركلي ج ١ ص ١٧٥، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨٠، وشذرات الذهب ج ٥ ص ٣٤٥.

(٢) التلمساني هو سليمان بن على بن عبد الله الأديب الشاعر، قال الذهبي: هو أحد زنادقة الصوفية توفي سنة ٦٩٠ هـ، انظر العبر للذهبي ج٣ ص٣٢٧، وشذرات الذهب ج ٥ ص ٤١٢، والبداية والنهاية ج ١٣ ص ٣٢٦ .

(٣) انظر مصر والشام فى عصر الأيوبيين والمماليك ص ٣١٢ .

(٤) انظر المرجع السابق ص ٣١٣ .

(٥) منها على سبيل المثال النميرية والمتأولة والإسماعيلية، انظر المرجع السابق ص ٣١٤ - ٣١٩ .

وفئة العلماء ورجال الدين الذين كان لهم دور هام فى حكومة دمشق وكلمة مسموعة لدى الحكام بفضل الله ثم بسبب ما كان لهم من نفوذ أدبي ومادى بسيطرتهم على موارد المال وعلى المحاكم والمساجد والمدارس والفئة الثالثة هي فئة الشعب والعامة وتضم التجار والصناع والكسبة وكان هناك فئات أخرى شعبية غير مرغوب فيها كالعوانية الذين يتجسسون على الشعب لصالح الحكام والبلاصية وهم الذين يأخذون أموال الناس غصبا بشتى الحجج، ومشايخ الحارات وهم رجال سلطوا أنفسهم على أبناء حارتهم وصاروا يتكلمون باسمهم (١).

٤ - عصره الاقتصادى:

كانت الصناعة والتجارة والزراعة هى النشاط الاقتصادى السائد فى بلاد الشام، وكان الجفاف فى بلاد الشام يعنى القضاء على الزراعة ونضوب الآبار وارتفاع الأسعار ارتفاعا خياليا بالإضافة إلى هلاك الآلاف من المواشي (٢).

وكانت الضرائب والمكوس (٣) ترهق كاهل التجار والمزارعين حيث كانت المكوس من أهم موارد بيت المال فى عهد المماليك (٤)، فمن هذه المكوس

---

(١) انظر دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين لأكرم حسن العلبي ص ٩٠-٩٨ الشركة المتحدة للتوزيع بيروت، بتصرف.

(٢) انظر المرجع السابق ص ٢١٣، وانظر تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ١٣ وجه، مخطوط مصور بجامعة الملك سعود تحت رقم (ف ٥١٠).

(٣) مكس فى البيع يمكس إذا جبى مالا، والمكس النقص والظلم، انظر القاموس المحيط للفيروزآبادى ج ٤ ص ٢٧٢، دار المريخ للنشر الطبعة الثانية.

(٤) تاريخ المماليك البحرية ص ٤٠٩.

مثلا ، مكس يؤخذ فى باب الجابية[١] ، على كل جمل قمح خمسة دراهم[٢] ، وقد وقف النووى رحمه الله من هذه الضرائب والمكوس موقفا عظيما ، سنذكره بالتفصيل فى الفصل الثالث إن شاء الله تعالى .

٥ - عصره العلمي :

عاصر الامام النووى العديد من ملوك بني أيوب الذين كانت لهم اليد الطولى فى تشجيع العلم عن طريق المشاركة الفعلية أو بناء المدارس واكرام العلماء ، وعند دراسة تاريخ ملوك بني أيوب نكاد لا نجد بينهم ملكا قليل العناية بالعلم ولا نستثنى منهم غير الملك الصالح نجم الدين أيوب فقد وصفه المؤرخون بأنه كان ذا طبيعة عسكرية ومع ذلك لم تمنعه طبيعته العسكرية من تشجيع العلم والمتعلمين[٣].

أما سلاطين المماليك فكما كانوا تلاميذ بني أيوب فى الدين والحرب والسياسة فقد كانوا تلاميذهم فى العلم والأدب أيضا وربما تفوق الإنتاج العلمي فى عهد المماليك ، ولكن الملاحظ أنه لم يكن للمماليك مشاركة فعلية فى العلم والأدب وكانت مشاركتهم تتمثل

---

(١) باب الجابية أحد أبواب دمشق يقع غربي البلد ولايزال قائما إلى هذا اليوم ، انظر منادمة الأطلال لعبدالقادر بدران ص ٣٩ ، المكتب الإسلامي بيروت ط ٢ ، ١٤٠٥ ، وانظر دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين ص ٥٠ .

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزى ج ١ ص ٧٩١ .

(٣) انظر الحركة الفكرية فى مصر لعبداللطيف حمزة ص ١٤٩ ، دار الفكر العربي الطبعة الثانية ١٩٦٨ .

فى إنشاء المدارس ، وتوزيع العطايا والمنح على الأدباء والعلماء[١].

ويمكن أن نقول: إن القرن السابع الهجرى رغم ما فيه من اضطرابات سياسية قد شهد حركة تدوين ضخمة وأفرز العديد من العلماء فى مختلف الفنون كابن الصلاح[٢] والنووى فى علم الحديث، والعز بن عبدالسلام[٣] وابن قدامة[٤] فى الفقه ، والآمدى[٥] فى الأصول ، وابن مالك[٦] فى النحو،

---

(١) انظر تاريخ المماليك البحرية لعلى إبراهيم حسن ص ٤١١.

(٢) ابن الصلاح هو أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن بن موسى الكردى ولد سنة ٥٧٧ هـ وبرع فى الفقه والحديث ودرس بالرواحية وولى مشيخة دار الحديث ، توفي سنة ٦٤٣ هـ ، أنظر العبر فى خبر من غبر للذهبي ج ٣ ص ٢٤٧ .

(٣) العز بن عبدالسلام : هو عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الشافعي ، سلطان العلماء ، ولد بدمشق سنة ٥٧٨ هـ وبرع فى الفقه والأصول ودرس وأفتى وكانت له مواقف عظيمة مع السلاطين توفي سنة ٦٦٠ هـ ، انظر العبر للذهبي ج ٣ ص ٢٩٩ ، وشذرات الذهب لابن العماد ج ٥ ص ٣٠٢ .

(٤) ابن قدامة هو أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي الموفق ، تفقه على ابن المنى ، وانتهى إليه معرفة المذهب وأصوله ، توفي سنة ٦٢٠ هـ انظر العبر للذهبي ج ٣ ص ٥١٨٠ وشذرات الذهب لابن العماد ج ٥ ص ٨٨ .

(٥) الآمدى : هو أبو الحسن على بن أبي على بن محمد الحنبلي ثم الشافعي ، من تصانيفه المشهورة الأحكام فى أصول الاحكام ، توفي سنة ٦٣١ هـ ، انظر العبر للذهبي ج ٣ ص ٢١٠ ، وشذرات الذهب لابن العماد ج ٥ ص ١٤٤ .

(٦) انظر ترجمته مع شيوخ النووى فى ص ٤٩ من هذا البحث .

وابن خلكان[١] وابن الأثير[٢] فى التاريخ ، وابن أبي أصيبعة[٣] فى الطب وأعداد كثيرة من العلماء يصعب حصرهم .

اسمه ونسبته :

هو يحيى بن شرف بن مرا[٤] بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعه بن حزام - بالحاء المهملة والزاى - الحزامي النووى[٥] .

وينتسب الإمام النووى إلى قريته التى ولد فيها ، والنسبة إليها نووى بحذف الألف بين الواوين على الأصل وقلب الألف الأصلية واوا

---

(١) ابن خلكان هو شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم الاربلي الشافعي برع فى الفضائل والآداب من تصانيفه المشهورة وفيات الأعيان ، توفي سنة ٦٧١ هـ ، انظر العبر للذهبي جـ ٣ ص ٣١٧ ، والبداية والنهاية جـ ١٣ ص ٣٠١ ، وشذرات الذهب جـ ٥ ص ٣٧١ .

(٢) ابن الأثير : هو عزالدين أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الجزرى صاحب التاريخ ، وأسد الغابة فى معرفة الصحابة ، توفي سنة ٦٣٠ هـ ، انظر العبر للذهبي جـ ٣ ص ٢٠٧ ، وشذرات الذهب جـ ٥ ص ١٣٧ .

(٣) ابن أبي أصيبعة : هو أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي ، كان فاضلا عالما بالطب والأدب والتاريخ له مصنفات مشهورة منها عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، توفي سنة ٦٦٨ هـ ، انظر النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى جـ ٧ ص ٢٢٩ ، دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٥٧ ، وانظر شذرات الذهب جـ ٥ ص ٣٢٧ .

(٤) مرا تكتب بالكسر والقصر كما جاء فى تاج العروس للزبيدى جـ ١٠ ص ٣٤٠ ، دار مكتبة الحياة بيروت ، وقد ضبطها ابن مرعى فى الفتوحات الوهبية ، والسيوطي فى المنهاج السوى بالضم والكسر "مرى" ، انظر الفتوحات الوهبية لابن مرعى ص ٣ ، دار الفكر بيروت ، والمنهاج السوى فى ترجمة النووى للسيوطي ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، تحت رقم ٣٩٤٣ الورقة ١٧ ظهر .

(٥) انظر تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٢ وجه .

يقال نواوى بتخفيف الياء والألف بدلا عن إحدى ياء النسب كما يقال يمنى ويمانى بتخفيف الياء فى الثانية[١]، فيجوز كتبها بالألف وبدونها أى تكتب النووى أو النواوى، قال السخاوى[٢]: وبإثباتها وحذفها قرأته بخط الشيخ[٣].

وهو الحزامي نسبة إلى جده حزام قال النووى: " زعم بعض أجدادى أن حزام هذا هو والد حكيم[٤] الصحابي وهو غلط "[٥].

وهو " الدمشقي[٦] " حيث أقام فى دمشق " نحوا من ثمان وعشرين سنة "[٧].

---

(١) أنظر المنهاج السوى للسيوطي الورقة ١٧ ظهر، وقد ألف السيوطي رحمه الله على كلا القولين حيث ألف تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى، وألف المنهاج السوى فى ترجمة النووى، فأثبت الألف فى التدريب وحذفه فى الترجمة.

(٢) السخاوى: هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر السخاوى الشافعي ولد سنة ٨٣١ هـ وبرع فى الفقه والعربية والقراآت والحديث والتاريخ توفي سنة ٩٠٢ هـ، أنظر شذرات الذهب جـ ٨ ص ١٥٠.

(٣) انظر ترجمة النووى للسخاوى ص ١، مطبعة جمعية التأليف والنشر بالأزهر تصحيح وعناية الشيخ محمود حسن ربيع من علماء الأزهر، الطبعة الأولى، وانظر صورة من خط الشيخ فى كتاب الاعلام للزركلي جـ ٨ ص ١٥٠، وانظر لب اللباب فى تحرير الأنساب للسيوطي ص ٢٦٥، مكتبة المثنى بغداد.

(٤) حكيم بن حزام صحابي مشهور وهو ابن أخي خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنهما، عاش ستين سنة فى الجاهلية وستين سنة فى الإسلام توفي سنة ٥٤ هـ، انظر شذرات الذهب لابن العماد جـ ١ ص ٦٠.

(٥) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٢ ظهر.

(٦) ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، جـ ٢ ص ١٩٥، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية الهند، الطبعة الأولى ١٣٩٩.

(٧) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٢ ظهر.

لقبـــــه وكنيتـــــه :

كان الإمام النووى يلقب بمحيى الدين قال اللخمي[1] : "وسمع عنه أنه قال لاأجعل فى حل من لقبني محيى الدين"[2] .

أما كنيته فلم يكن للنووى ابن يكنى به وكني بأبي زكريا اقتداء بنبي الله يحيى عليه السلام .

مولـــــــده :

أجمعت المصادر التى ترجمت للنووى على أنه ولد فى المحرم سنة ٦٣١ هـ[3] .

هيئتـــــه الشخصيـــــة :

توجد فى بعض المصادر إشارات نادرة عن صفات الإمام النـــووى الخِلقية نستطيع من خلالها أن نتبين الملامح العامة لشخصية النـــووى.

---

(١) اللخمي : هومحمدبن الحسن بن يوسف بن الحسن اللخمي الأندلسي ، أديب راوية نحوى، توفي بتونس ، له تآليف منها ترجمة النووى فى أربعة أوراق، انظرترجمة النووى للسخاوى ص ٥٦، وانظرمعجم المؤلفين لعمر رضاكحالة ج ٩ ص ٢٢٨، دار إحياء التراث العربي بيروت .

(٢) ترجمة النووى للسخاوى ص ٤، وانظرالفتح المبين فى طبقات الأصوليين للمراغي ج ١ ص ٨١، الناشر محمد أمين وشركاه، بيروت ، الطبعـــة الثانية ١٣٩٤ هـ .

(٣) انظرتحفة الطالبين الورقة ٢ ظهر، والمنهاج السوى للسيوطي الورقة ٢ ظهر، والنجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢٧٨، وذكر فى هذه المصادر أنه ولد فى العشر الأوسط من المحرم ، فى حين ذكر الأسنوى فى طبقاته أنه ولد فـــى العشر الأول من المحرم وليس هناك فرق كبيربين القولين مما يجعل ترجيح أحدهما عديم الفائدة ، انظرطبقات الشافعية للأسنوى ج ٢ ص ٤٧٧، دارالعلوم ١٣٩١ .

فقد كان رحمه الله أسمر اللون كث اللحية ربعة مهيبا[١]، وكان فى لحيته شعرات بيض[٢]، هذا عن هيئته الشخصية .

أما عن شكل زيه فقد كان يلبس الثياب الرثة المرقعة[٣]، وكان يلبس ثوبا قطنا وعمامة سختيانية صغيرة[٤].

وفاتـــــــه :

توفي النووى رحمه الله فى ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من رجب سنة ست وسبعين وستمائة[٥]، ودفن بقرية نوى[٦]، ونودى على الصلاة عليه بجامع دمشق فى يوم الجمعة[٧].

وكان رحمه الله قد رد الكتب المستعارة عنده قبل وفاته ثم سافر إلى نوى وتوفي هناك ، وله من العمر خمس وأربعون سنة ونصف[٨]، وقد جاءت فى رثائه قصائد عديدة ذكر منها تلميذه ابن العطار[٩] ثلاثا وعشرين مرثية فى أكثر من ستمائة وثلاثين بيتا، نذكر منها مرثية أبي الحسن

---

(١) انظر ترجمة النووى للسخاوى ص ٣٩ .
(٢) انظر طبقات الشافعية للأسنوى جـ ٢ ص ٤٧٧ .
(٣) انظر ترجمة النووى للسخاوى ص ٣٨ .
(٤) انظر طبقات الشافعية للأسنوى جـ ٢ ص ٤٧٧ ، والسختيان بكسر السين وفتحها جلد الماعز إذا دبغ ، انظر القاموس المحيط للفيروزآبادى جـ ٢ ص ٣٤ .
(٥) انظر تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٣ وجه ، وانظر فوات الوفيات للكتبي جـ ٤ ص ٧٦٥ ، دار صادر بيروت .
(٦) انظر ترجمة النووى للسخاوى ص ٧٤ .
(٧) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ١٢ ظهر .
(٨) دول الإسلام للذهبي جـ ١ ص ١٧٨ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
(٩) انظر تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ١٨ ظهر إلى ٤١ ظهر .

الكندى[1] حيث يقول فى مطلع قصيدته :

لهفي عليه سيدا وحصورا سندا لأعلام الهدى وظهيرا

ومجاهدا ومجاهرا فى الله لا يخشى مليكا قاهرا وأميرا

إلى أن يقول ...

إن المدارس وحشة لفراقه أضحت مدارس لاتبين دنورا

وكذا المساجد بالمصابيح انثنت تبدى عليه حرقة وزفيرا[2]

---

(١) أبو الحسن الكندى: هو على بن المظفر الكندى ، كان أديبا بارعا محدثا، توفي سنة ٧١٦ هـ، انظر شذرات الذهب ج ٦ ص ٣٩ .

(٢) انظر تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٢٨ وجه .

المبحث الثاني

حياته الاجتماعية

وتشمل : أخلاقه

أسرته

مذهبه ا - في العقيدة

ب - في الفقه

تصوفه

أخلاقـــــــــه :

كان للبيئة التى عاش فيها الإمام النووى رحمه الله أثر فـــى تكوينه الخلقي ، فقد كان منذ نعومة أظفاره بعيدا عن اللهو واللعب وكان الصبيان يكرهونه على اللعب معهم وهو يهرب ويبكي لإكراههـــم له على اللعب[١] ، وكان أبوه يحرص على إبعاد أبنائه عن مواطن الشبهات مما جعل النووى يقتفي آثار أبيه فى الورع .

فمن مظاهر الورع عند النووى أنه لم يتناول فى حياته من فواكه دمشق لشبهة فيها[٢] ، وكان لايدخل الحمام[٣] ، وقد ولي مشيخة دار الحديـث فلم يتناول من مرتبها شيئا[٤] ، وكان يمتنع عن أكل الحلوى والمشـوى وقد سأله أخوه عنها أهي حرام ؟ فقال له : لا ولكنها طعام الجبابرة[٥] .

وكان النووى شديد الزهد صابرا على خشونة العيش وكان لايقبـــل من أحد شيئا إلا فى النادر ممن لايشتغل عليه[٦] "ولا يقبل إلا ممن تحقق دينه ومعرفته ولا له به علاقة من إقراء أو انتفاع به"[٧] ، ومن مظاهـــر

---

(١) انظر تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٣ وجه .
(٢) قال اليافعي : " وذكروا أن ترك أكله لفواكه دمشق إنما هو ورع لما فى بساتينها من الشبه فى ضمانها والحيلة فيه " ، انظر مرآة الجنان لليافعي جـ ٤ ص ١٨٥ ، مؤسسة الأعلى للمطبوعات بيروت .
(٣) انظر طبقات الشافعية للأسنوى جـ ٢ ص ٤٧٧ .
(٤) انظر شذرات الذهب لابن العماد جـ ٥ ص ٣٥٦ .
(٥) انظر المنهاج السوى للسيوطي الورقة ٥ وجه .
(٦) انظر تذكرة الحفاظ للذهبي جـ ٤ ص ١٤٧٣ ، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية الهند ، الطبعة الرابعة ١٣٩٠ .
(٧) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ١١ ظهر .

زهده رحمه الله أنه قد ترك جميع ملاذ الدنيا فكان لايجمع بين إدامين ولا يأكل اللحم إلا عندما يتوجه إلى نوى[١]، وكان " لايأكل في اليوم والليلة إلا أكلة واحدة بعد العشاء ولايشرب إلا شربة واحدة عند السحر وكان لايشرب الماء المبرد "[٢].

قال تلميذه ابن العطار: " رأيت رجلا من أصحابه قشر له خياره ليطعمه إياها فامتنع من أكلها وقال: أخشى أن ترطب جسمي وتجلب النوم"[٣]، ومع ما هو عليه من الزهد والورع كان يتحلى بالسكينة والوقار وخصوصا مع العلماء، وكان من سعة علمه عديم النظير لايرى الجدال ولاتعجبه المبالغة في البحث ويتأذى ممن يجادل ويعرض عنه[٤].

وكان كثير الصمت حافظا للسانه أشد الحفظ إذا آذاه أحد يقول له يامبارك الحال[٥].

وكان إذا ذكر الصالحين ذكرهم بتعظيم وتوقير واحترام وذكر مناقبهم وكراماتهم[٦]، وفي معظم مؤلفاته نجده يسطر الثناء والدعاء للعلماء وخاصة مشايخه الذين تتلمذ عليهم .

---

(١) انظر الفتوحات الوهبية لابن مرعي ص ٤ .
(٢) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٩ ظهر .
(٣) المرجع السابق الورقة ٩ ظهر .
(٤) انظر ترجمة النووي للسخاوي نقلا عن سير أعلام النبلاء للذهبي وهو الجزء المفقود من الكتاب المطبوع، انظر مقدمة سير أعلام النبلاء للدكتور بشار ادمعروف ج ١ ص ٢١٠، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٢ .
(٥) انظر ترجمة النووي للسخاوي ص ٥٦ .
(٦) انظر تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٩ وجه .

وكان رحمه الله بارا بوالديه منذ صغره ، قال فيه أبو الحسن الكندى[١] :

ما زال برالوالدين شعاره مذ أوتي الحكم المبين صغيرا[٢]

أسرته :

لم تورد المصادر تفصيلات وافية عن أسرة الإمام النووى وإنما توجد معلومات قليلة عن بعض أفراد أسرته ويظهر أن حياتهم كانت عادية وقد تكون صفات النووى وآثاره العلمية قد حالت دون التدوين عن أسرته فانشغل تلاميذه والعلماء من بعده بما خلفه من تراث علمي ضخم ، كما أن النووى رحمه الله لم يكن له ذرية يخلفونه من بعده حيث توفي دون أن يتزوج .

فبالنسبة لجده الأعلى حزام فقد نزل فى الجولان[٣] بقرية نوى فأقام بها " ورزقه الله ذرية إلى أن صار منهم خلق كثير "[٤].

---

(١) مرت ترجمته فى صفحة ٢٢ من هذا البحث .

(٢) انظر تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٢٨ وجه .

(٣) الجولان بفتح الجيم قرية وقيل جبل من نواحى دمشق ، انظر معجم البلدان لياقوت الحموى جـ ٢ ص ١٨٨ .

(٤) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٢ ظهر .

وأما أبوه شرف فقد كان دكانيا بنوى قال اليونيني[1]: " كان من الصالحين مقتنعا بالحلال يزرع له أرضا يقتات منها هو وأهله وكان يمون الشيخ منها ، وكان خيرا لا يأكل شيئا فيه شبهة ولا يطعم أولاده إلا مما يعرف حله[2]" ، توفي في ربيع الأول سنة خمس وثمانين وستمائة .

وكان النووى لا يأكل من عند غير أبيه لما يعلمه من صلاحه واستعماله الحلال الخالص وفي كنف والده تعلم الورع واتقاء الشبهات وكان لهذه التربية دور عظيم في تكوينه الشخصي .

أما إخوته فيذكر السيوطي[3] أن له أخا اسمه عبدالرحمن[4]، ويذكر اليونيني أن إخوة النووى لما ضاقت بهم الحال في سنة ٦٩٩ هـ واحتاجوا إلى المال باعوا كتب الشيخ وبلغ ثمنها مبلغا طائلا وتغالى الناس في شرائها ولم يبق إخوته من كتبه سوى رياض الصالحين وكتاب الأربعين[5] .

---

(١) اليونيني : هوموسى بن محمد بن أحمد اليونيني صاحب ذيل مرآة الزمان توفي سنة ٧٢٦هـ ، انظر العبر للذهبي جـ ٤ ص ٧٦ ، وشذرات الذهب جـ ٦ ص ٧٣ .

(٢) ذيل مرآة الزمان لليونيني جـ ٤ ص ١٨٤ ، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية الهند ، ط ١ ، وانظر النجوم الزاهرة جـ ٧ ص ٣٥٨ .

(٣) السيوطي : هوأبوالفضل عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي صاحب المؤلفات العديدة قيل إنها تزيد على خمسمائة مؤلف ، توفي سنة ٩١١ هـ ، انظر شذرات الذهب جـ ٨ ص ٥١ .

(٤) انظر المنهاج السوى للسيوطي الورقة ١٣ وجه .

(٥) انظر ذيل مرآة الزمان لليونيني جـ ٤ ص ١٨٥ .

مذهبه :

أ - في العقيدة :

لم تركز المصادر في البحث عن مذهب النووي في العقيدة وقد يعود ذلك إلى أن النووي رحمه الله لم يتوسع في الخوض في مجال العقيدة وكان همه محصورا في جانبي الحديث والفقه ، ولذلك فان الرؤية لم تتضح لكثير ممن ترجموا له لعدم تحيزه لمذهب معين.

قال الإمام السخاوي: وصرح اليافعي(١) والسبكي(٢) رحمهما الله أنه "أشعري"(٣)، وقال الذهبي(٤) في تاريخه إن مذهبه في الصفات السمعية السكوت وإمرارها كما جاءت وربما تأول قليلا في شرح مسلم(٥)

قال النووي في شرح مسلم : " اعلم أن لأهل العلم في أحاديث الصفات وآيات الصفات قولين أحدهما وهو مذهب معظم السلف أو كلهم أنه لا يتكلم

---

(١) اليافعي : هو عفيف الدين أبو محمد عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني ولد قبل السبعمائة بقليل وصنف التصانيف العديدة في مختلف العلوم وتوفي سنة ٧٦٨هـ ، انظر شذرات الذهب ج ٦ ص ٢١٠ ، وانظر له ترجمة مطولة في طبقات الشافعية للأسنوي ج ٢ ص ٥٧٩ .

(٢) السبكي : هو أبو نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي الشافعي تاج الدين ، ولد بالقاهرة سنة ٧٢٧هـ ولازم الذهبي وتخرج به وتولى التدريس في عدة مدارس توفي سنة ٧٧١هـ ، انظر شذرات الذهب ج ٦ ص ٢٢١ .

(٣) ترجمة الإمام النووي للسخاوي ص ٣٦ .

(٤) الذهبي : هو شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي ، ولد في دمشق سنة ٦٧٣هـ طاف كثيرا من البلدان وله تصانيف كثيرة مفيدة ، توفي سنة ٧٤٨هـ ، انظر شذرات الذهب ج ٦ ص ١٥٢ .

(٥) انظر ترجمة النووي للسخاوي ص ٣٦ .

فى معناها بل يقولون يجب علينا أن نؤمن بها ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته مع اعتقادنا الجازم أن الله تعالى ليس كمثله شيء وأنه منزه عن التجسيم والانتقال والتحيز فى جهة وعن سائر صفات المخلوق ، وهذا القول هو مذهب جماعة من المتكلمين واختاره جماعة من محققيهم وهو أسلم . والقول الثاني وهو مذهب معظم المتكلمين أنها تتأول على ما يليق بها على حسب مواقعها وانما يسوغ تأويلها لمن كان من أهله بأن يكون عارفا بلسان العرب وقواعد الأصول والفروع ذا رياضة فى العلم[1].

ويقول فى شرحه لحديث (إن الله يمسك السماوات على اصبع والأرضين على أصبع ... الحديث[2])، قال: " هذا من أحاديث الصفات وقد سبق فيها المذهبان التأويل والإمساك عنه مع الايمان بها مع اعتقاد أن الظاهر منها غير مراده فعلى قول المتأولين يتأولون الأصابع هنا على الاقتدار أى خلقها مع عظمها بلا تعب ولا ملل والناس يذكرون الاصبع فى مثل هذا للمبالغة والاحتقار فيقول أحدهم باصبعي أقتل زيدا أى لا كلفة علي فى قتله ، وقيل يحتمل أن المراد أصابع بعض مخلوقاته وهذا غير ممتنع والمقصود أن يد الجارحة مستحيلة[3].

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ٣ ص ١٩، دار الفكر بيروت ١٤٠١.
(٢) صحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار جـ ٨ ص ١٢٦ دار المعرفة بيروت لبنان .
(٣) شرح النووى على صحيح مسلم جـ ١٧ ص ١٢٩ - ١٣٠.

ونجد النووى يتأول بعض الصفات فيقول فى معنى الضحك من الله تعالى أنه " الرضى والرحمة وإرادة الخير لمن يشاء رحمته من عباده "(١).

ويفسر الغضب والرضى من الله بقوله : " غضب الله ورضاه يرجعان إلى معنى الإرادة ، فإرادته الإنابة للمطيع ومنفعة العبد تسمى رضا ورحمة وإرادته عقاب العاصي وخذلانه تسمى غضبا "(٢) (٣).

ويتأول اليدين لله تعالى بقوله : " وأما إطلاق اليدين لله تعالى فمتأول على القدرة "(٤)، ومن هنا نجد أن النووى رحمه الله يذكر أحيانا أقوال العلماء ومذاهبهم فى بعض الصفات دون أن يرجح أحد الأقوال وأحيانا أخرى نجده يتأول بعض الصفات كما مر بنا(٥).

ب - فى الفقه :-

يعتبر الإمام النووى من كبار فقهاء الشافعية وقد صنف العديد

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ٣ ص ٤٣ .
(٢) المرجع السابق جـ ١٧ ص ٦٨ .
(٣) من المعلوم أن الأشاعرة ينفون صفة المحبة بدعوى أنها توهم نقصا ، اذ أن المحبة فى المخلوق معناها ميله إلى ما يناسبه ويستلذه ، لذا فإنهم يرجعونها إلى صفة الإرادة فيقولون إن محبة الله لعبده لا معنى لها إلا إرادته لاكرامه ومثوبته ، وكذلك يقولون فى صفات الرضى والغضب والكراهية والسخط كلها عندهم بمعنى إرادة الثواب والعقاب . انظر شرح العقيدة الواسطية ، محمد خليل هراس ص ٤٩ ، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط ٥ .
(٤) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٧ ص ٣٢ .
(٥) لمزيد من التفصيل انظر المرجع السابق جـ ٣ ص ٢٤ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٦٨ و جـ ١٧ ص ٥٢ ، ٥٣ ، ١٠ ، ٢٦ ، ٣٦ ، ٦٠ ، ٧٦ ، ١٤٧ ، ١٨٣ .

من المؤلفات الفقهية على المذهب الشافعي وعدت هذه المؤلفات من أصول كتب الشافعية كالمنهاج والروضة والمجموع وغيرها .

قال الأسنوى[١] فى ترجمة النووى: " هو محرر المذهب ومهذبه ومنقحه ومرتبه "[٢].

وقد عده السيوطي مجدد القرن السابع فقال فى قصيدة يذكر فيها الذين جددوا الدين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

والسابع الشيخ النووى الذى قد جدد الدين الرضى للمقتدى[٣]

وذكر الحجوى[٤] فى تاريخ الفقه الإسلامي أن النووى "قد أدرك رتبة اجتهاد الفتوى وهو الترجيح فى الأقوال"[٥].

تصوفه:

كما عرفنا فقد عاش النووى فى عصر ازدهار الصوفية وسيطرتها على أذهان الناس لذا فإننا نجد بعض من ترجموا للنووى قد نعتوه

---

(١) الاسنوى هو أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن على بن عمر بن على القرشي جمال الدين الشافعي له عدة مصنفات فى الفقه والأصول والتراجم توفي سنة ٧٧٢هـ انظر شذرات الذهب لابن العماد جـ ٦ ص ٢٢٤ .

(٢) طبقات الشافعية للأسنوى جـ ٢ ص ٤٧٦ .

(٣) انظر المنهاج السوى فى ترجمة النووى للسيوطي الورقة ١٦ ظهر .

(٤) الحجوى هو محمد بن الحسن بن العربي بن محمد الحجوى الثعالبي من أهل فاس له كتب مطبوعة من أجلها الفكر السامي فى تاريخ الفقه الإسلامي توفي سنة ١٣٧٦هـ انظر الاعلام للزركلي جـ ٦ ص ٩٦، وانظر ترجمته لنفسه فى كتابه الفكر السامي جـ ٢ ص ٣٧٦، المكتبة العلمية المدينة المنورة ١٣٩٧ .

(٥) الفكر السامي فى تاريخ الفقه الإسلامي للحجوى جـ ٢ ص ٣٤١ .

بالتصوف وربما استدلوا على ذلك بأشياء منها :

أولا : قال ابن العطار: " ذكر لي الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي[1] ولي الله رحمه الله قال: رأيت الشيخ محيى الدين وهو ابن عشر سنين بنوى والصبيان يكرهونه على اللعب معهم وهو يهرب منهم ويبكي لاكراههم له ويقرأ القرآن فى تلك الحال فوقع فى قلبي محبته ، وجعله أبوه فى دكان وجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القرآن - قال- فأتيت الذى يقرأ القرآن فوصيته به وقلت هذا الصبي يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم وينتفع الناس به فقال لي أمنجم أنت ؟ فقلت لا وإنما أنطقني الله بذلك "[2].

ومن هنا كانت العلاقة بين النووى والشيخ المراكشي فكان النووى بعدما استقر فى دمشق يذهب إلى نوى بين حين وآخر لزيارة والديه وأقربائه وكان يزور المراكشي - أيضا - باعتباره من أعيان قريته الصغيرة .

ولكننا نجد من ترجموا للمراكشي يذكرون أن النووى كان "يتلمذ له"[3] و " يتأدب معه ويرجو بركته ويستشيره فى أموره"[4] و"يجالسه

---

(١) ياسين المراكشي المغربي كان جرائحيا على باب الجابية بدمشق وكانت له أحوال وكرامات حج عشرين حجة وتوفي عام ٦٨٧هـ انظر شذرات الذهب جـ ٥ ص ٤٠٣ والبداية والنهاية جـ ١٣ ص ٣١٢ .

(٢) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٣ وجه .

(٣) العبر للذهبي جـ ٣ ص ٣٦٥ وشذرات الذهب جـ ٥ ص ٤٠٣ .

(٤) ترجمة الإمام النووى للسخاوى ص ١٠ نقلا عن الذهبي فى سير اعلام النبلاء .

ويقبل إشاراته[1][2]" وجميع هذه العبارات لم يقم عليها دليل، فكل من ذكروا ذلك تفصلهم عن النووى سنوات طويلة ، ولو فرضنا صحتها فإن زيارته وتأدبه معه هي من خلق النووى ، فكان رحمه الله يتأدب مع كل من له فضل عليه فنجده مثلا يقوم من حلقة الدرس ويملأ إبريق الطهارة لأحد شيوخه[3] ، والمراكشي صاحب فضل على النووى عندما أوصى مقرئ القرآن أن يهتم به عندما كان صبيا .

ثانيا : قال ابن العطار عن شيخه النووى: " ولم يزل يشتغل بالعلم ويقتفي آثار شيخه المذكور فى العبادة من الصلاة وصيام الدهر والزهد والورع وعدم إضاعة شيء من أوقاته إلى أن توفي رحمه الله[4]".

وقد فهم البعض[5] من هذا النص أن الشيخ المذكور هو ياسين المراكشي والصحيح أنه الشيخ إسحاق المغربي[6] ، لأن ابن العطار يقول بعد ذلك مباشرة " فلما توفي شيخه المذكور ازداد اشتغاله بالعلم

---

(١) مرآة الجنان لليافعي ج ٤ ص ١٨٥ .

(٢) هذه الزيادة من اليافعي لم أجدها عند غيره، ومن المعلوم أن اليافعي بالغ فى تقصي أخبار الصوفية في كتابه مرآة الجنان وذكر أشياء كثيرة من كراماتهم وأحوالهم، وهو يذكر أحيانا أشياء رآها فى المنام ويملأ بها صفحات كتابه فذكر أنه رأى النووى فى المنام وأنه دعا له ..الخ، واليافعي من أشهر تلاميذ عبد الله بن على الطواشي الصوفي وفيه يقول:

إذا قصد الزوار للبيت كعبة ... على بن عبد الله قصدى وكعبتي

وهو مؤلف روض الرياحين المليء بأخبار الصوفية الخيالية ، أنظر مرآة الجنان لليافعي ج٤ ص ١٨٦، وشذرات الذهب ج ٦ ص ١٣٠.

(٣) انظر تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٥ ظهر.

(٤) المرجع السابق الورقة ٣ ظهر والورقة ٤ وجه .

(٥) انظر الإمام النووى لعبد الغني الدقر ص ٢٧، دار الكتب العلمية بيروت .

(٦) انظر ترجمته فى شيوخ النووى صفحة ٤٦ من هذا البحث .

والعمل[١]" والشيخ إسحاق المغربي توفي فى أواخر سنة خمسين وستمائة أى فى بداية التحصيل العلمي للإمام النووى ، فى حين نجد أن المراكشي توفي بعد النووى بسنوات[٢] ، وبالإضافة إلى ذلك نجد أن النووى يذكر هذه الصفات المذكورة فى الشيخ فى ترجمته لشيخه إسحاق المغربي فيقول :" شيخي الإمام المتفق على علمه وزهده وورعه وكثرة عبادته وعظم فضله "[٣].

ثالثا : قال ابن العطار وهو يعدد الدروس التى كان يأخذها النووى على مشايخه إنه أخذ " درسا فى التصريف "[٤].

وربما حرفت عبارة " التصريف " عند البعض[٥] الى التصوف ، والصحيح أن عبارة " التصوف " لم ترد فى ترجمة ابن العطار للنووى بل إن هذه العبارة لا وجود لها إذا علمنا أن ابن العطار عندما عدد شيوخ النووى فى الحديث والفقه عقد فصلا بعنوان:" فصل فيمن أخذ عنه اللغة والنحو والتصريف[٦]"، وأخبر أنه قرأ على

---

(١) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٤ وجه .
(٢) توفي الشيخ المراكشي سنة ٦٨٧ هـ .
(٣) تهذيب الأسماء واللغات للنووى ج ١ ص ١٨ دار الكتب العلمية بيروت، والجدير بالملاحظة أن النووى رحمه الله لم يذكر الشيخ المراكشي فى أى مؤلف من مؤلفاته .
(٤) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٤ وجه .
(٥) أنظر الطبقات الكبرى للسبكي ج ٨ ص ٣٩٥، تحقيق عبدالفتاح الحلو ومحمود الطناجي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ط ١٣٨٣ .
(٦) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٧ وجه .

أحد مشايخه "كتابا فى التصريف"[1]، فكيف يمكن الجمع بين النحو والتصوف فى فصل واحد .

ويمكن أن نجمل القول بأن النووى رحمه الله قد عايش عصره فى جميع حالاته وكان منهجه فى ذلك منهجا فريدا متميزا سار فيه مع نصوص الشرع فألف كتاب الأذكار رجوعا بالناس إلى الأذكار المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس الذكر فى مفهوم النووى مقصورا على التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير بل يرى النووى أن "كل عامل لله تعالى بطاعة فهو ذاكر لله تعالى"[2].

كما ألف رياض الصالحين الذى يعبر بحق عن براعة النووى ونقاء سريرته واخلاصه لله، وهذان الكتابان لم يؤلفهما النووى إلا وهو يدرك حاجة عصره لهما، فهو لم يغفل أمر الصوفية كما أنه لم يحاربها علانية بل اتبع فى ذلك منهجا آخر وهو التهذيب والتربية على ضوء الكتاب والسنة وحتى كتابه "بستان العارفين" الذى يظن لأول وهلة أنه كتاب فى التصوف نجد أن النووى رحمه الله يفتتحه بباب فى الإخلاص وإحضار النية ويتحدث فى الكتاب عن الزهد وحقارة الدنيا والحلال والحرام وغير ذلك[3].

---

(١) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٧ وجه .
(٢) الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار للنووى ص ٩، دار المعرفة بيروت.
(٣) انظر بستان العارفين للنووى ص ٢٣ - ٣٢، تحقيق محمد الحجار، مطبعة زيد بن ثابت دمشق الطبعة الثالثة ١٤٠٥ .

الفصل الثانى

حياة النووى العلمية

المبحث الأول

تكوينه العلمى

ويشمل : صفاته العلمية .

رحلاته .

شيوخه .

أولا: صفاته العلمية :

نشأ الإمام النووى منذ نعومة أظفاره مع القرآن الكريم ، فختم القرآن وقد ناهز الاحتلام[١]، والمسلم حينما ينشأ مع القرآن الكريم يكرمه الله تعالى ويجعله من الدعاة العاملين، فالقرآن مفتاح كل خير وأساس لكل علم ، ولذا يقول النووى " وأول ما يبتدئ به الطالب حفظ القرآن العزيز فهو أهم العلوم[٢]"، ولقد استطاع النووى رحمه الله أن يكتسب العلوم النافعة من خلال صفات عديدة من أهمها ما يلي :

١ - الحرص على طلب العلم :

كان النووى رحمه الله قد صرف أوقاته كلها للخير" فبعضها للتأليف وبعضها للتعليم وبعضها للتلاوة بالتدبر وبعضها للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٣]، " وكان لايضيع له وقتا فى ليل ولا نهار إلا فى وظيفة من الاشتغال بالعلم حتى فى ذهابه فى الطرق ومجيئه يشتغل فى تكرار ومطالعة[٤]، وقد بقي على هذا الوجه " نحو ست سنين[٥]، فكان إذا غلبه النوم استند إلى الكتب لحظة وانتبه ، وإذا أتى إليه من يزوره ،

---

(١) انظر تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٣ وجه .
(٢) النووى، كتاب المجموع شرح المهذب ج ١ ص ٣٨، دار الفكر بيروت .
(٣) السيوطى ، المنهاج السوى فى ترجمة النووى الورقة ٤ ظهر .
(٤) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٨ ظهر .
(٥) المرجع السابق الورقة ٨ ظهر .

يضع الكتب بعضها على بعض ليوسع له موضعا يجلس فيه[١]، فكان من هذا أن ضرب به المثل فى إكبابه على طلب العلم ليلا ونهارا، وهجره النوم وضبط أوقاته بلزوم الدرس أو الكتابة أو المطالعة أو التردد إلى الشيوخ[٢].

٢ - قوة حفظه وصبره على طلب العلم:

يحدثنا النووى عن نفسه عندما قدم إلى دمشق فيقول: "بقيت نحو سنتين لم أضع جنبي إلى الأرض[٣]، وكان خلال هذه المدة قد انكب على حفظ المتون والتحصيل العلمي المستمر قال النووى: "حفظت [كتاب][٤] التنبيه فى نحو أربعة أشهر ونصف وحفظت ربع العبادات من المهذب فى باقى السنة"[٥].

ولم يقتصر النووى رحمه الله على فن واحد من العلوم بل سعى فى تحصيل العلوم بأنواعها، قال رحمه الله: "كنت أقرأ كل يوم اثنى عشر درسا على المشايخ شرحا وتصحيحا[٦]، وهذه الدروس التى كان يتلقاها هي ما يلي:

---

(١) انظر المنهاج السوى للسيوطى الورقة ٥ وجه.
(٢) انظر ترجمة النووى للسخاوى نقلا عن الذهبي فى سير أعلام النبلاء ص ٥٧.
(٣) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٣ وجه.
(٤) زيادة اقتضاها المقام.
(٥) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٣ ظهر، وكتاب التنبيه والمهذب من أشهر كتب الفقه الشافعي وكلاهما للإمام أبي إسحاق الشيرازى، والجدير بالذكر أن كتاب التنبيه يقع فى أكثر من ٢٦٠ صفحة من الحجم المتوسط ومعنى ذلك أن النووى كان يحفظ بمعدل صفحتين تقريبا فى كل يوم، انظر التنبيه للشيرازى، عالم الكتب بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣.
(٦) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٤ وجه.

١ - فى الحديث ، كان يقرأ درسا فى الجمع بين الصحيحين للحميدى(١) ودرسا فى صحيح الإمام مسلم(٢) .

٢ - فى أسماء الرجال قرأ درسا فى كتاب الكمال للحافظ عبدالغني المقدسي(٣) .

٣ - وقرأ درسا فى أصول الدين .

٤ - وفى أصول الفقه قرأ درسا فى اللمع لأبي إسحاق(٤) ودرسا فى المنتخب للرازى(٥) .

٥ - فى الفقه كان يقرأ درسين فى الوسيط ودرسا فى المهذب(٦) .

---

(١) الحميدى هو محمد بن نصر بن فتوح بن حميد الميورقي ، كان ظاهرى المذهب، توفي فى سنة ٤٨٨، انظر شذرات الذهب لابن العماد ج ٣ ص ٣٩٢، والبداية والنهاية لابن كثير ج ١٢ ص ١٥٢ .

(٢) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى، أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين توفي فى رجب سنة ٢٦١هـ، انظر شذرات الذهب ج ٢ ص ١٤، والبداية والنهاية لابن كثير ج ١١ ص ٣٣ ، وانظر له ترجمة وافية فى سير أعلام النبلاء ج ١٢ من ص ٥٥٠ الى ص ٥٨٠ .

(٣) المقدسي هو عبدالغني بن عبدالواحد بن على المقدسي الجماعيلي الحنبلي، ولد سنة ٥٤١ هـ، له مصنفات عديدة منها المصباح فى عيون الأحاديث الصحاح ، والكمال فى معرفة رجال الكتب الستة ، وله باع طويل فى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر توفي سنة ٦٠٠ هـ ، انظر سير أعلام النبلاء ج ٢٢ ص ٤٤٣، وتحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٧ ظهر .

(٤) أبو إسحاق هو إبراهيم بن على بن يوسف الفيروز أبادى الشيرازى، أحد أعلام الشافعية ، كان فصيحا ورعا متواضعا تخرج على يديه أئمة كبار توفي سنة ٤٧٦ هـ، انظر العبر للذهبي ج ٣ ص ٣٤٩، والبداية والنهاية ج ١٢ ص ١٢٤ .

(٥) الرازى هو أبو عبدالله محمد بن عمر بن حسين القرشي الشافعي فخر الدين ولد سنة ٥٤٤هـ كان فريد عصره، ومتكلم زمانه ممن تصانيفه المشهورة "مفاتيح الغيب" فى التفسير و"المحصول" و"المنتخب" فى الأصول، توفي سنة ٦٠٦هـ، انظر العبر للذهبي ج ٣ ص ١٤٢، وشذرات الذهب ج ٥ ص ٢١ .

(٦) الوسيط والمهذب من كتب الفقه الشافعي ، والوسيط لأبي حامد الغزالي أما المهذب فقد تقدم أنه لأبي إسحاق الشيرازى .

٦ - وفى النحو كان يقرأ درسا فى اللمع لابن جني[١] ودرسا فى التصريف.

٧ - وفى اللغة كان يقرأ درسا فى إصلاح المنطق لابن السكيت[٢].

قال النووى رحمه الله: "وكنت أعلق جميع ما يتعلق بها - أى بالدروس - من شرح مشكل ووضوح عبارة وضبط لغة[٣]"، "وبارك الله لي فى وقتي واشتغالي وأعانني عليه"[٤].

وقد ذكر تقي الدين السبكي[٥] عندما شرع فى تكملة المجموع للنووى أنه يفتقر إلى أشياء امتاز بها الإمام النووى قال: ولاشك أن ذلك - يعني - تكملة المجموع - يحتاج بعد الأهلية إلى ثلاثة أشياء:

أحدها: فراغ البال واتساع الزمان وكان يرحمه الله تعالى قد أوتي من ذلك الحظ الأوفى، بحيث لم يكن له شاغل عن ذلك من نفس ولا أهل.

الثاني: جمع الكتب التى يستعان بها على النظر والاطلاع على كلام العلماء وكان رحمه الله قد حصل له من ذلك حظ وافر لسهولة ذلك فى بلده فى ذلك الوقت.

---

(١) ابن جني هو أبوالفتح عثمان بن جني الموصلي النحوى، صاحب التصانيف فى النحو واللغة والأدب، قرأ على المتنبي، توفي سنة ٣٩٢هـ، انظر العبر للذهبي جـ ٢ ص ١٨٣، وشذرات الذهب جـ ٣ ص ١٤٠.

(٢) ابن السكيت هو يعقوب بن إسحاق بن السكيت، شيخ العربية، مؤلف كتاب إصلاح المنطق حجة فى العربية، توفي سنة ٢٤٤هـ، انظر سير أعلام النبلاء جـ ١٢ ص ١٦، وشذرات الذهب لابن العماد جـ ٢ ص ١٠٦.

(٣) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٤ وجه.

(٤) المرجع السابق الورقة ٤ وجه.

(٥) السبكي هو أبوالحسن على بن عبدالكافي بن على السبكي الشافعي، تقي الدين، ولد سنة ٦٨٣هـ له باع طويل فى التفسير والأصول والفقه توفي سنة ٧٥٦هـ، انظر شذرات الذهب لابن العماد جـ ٦ ص ١٨٠.

الثالث : حسن النية وكثرة الورع والزهد والأعمال الصالحة التى أشرقت أنوارها وكان رحمه الله قد اكتال بالمكيال الأوفى (١) .

ثم قال: " فمن يكون اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث أنى يضاهيه أو يدانيه من ليس فيه واحدة منها " (٢) .

ثانيا: رحلاتـــــــه :

عاش الإمام النووى فى قريته نوى إلى أن بلغ التاسعة عشرة من عمره وكان والده خلالها حريصا على أن يكسب ابنه الصفات الحميدة والأخـــلاق الرفيعة وحب العلم .

قال النووى : " فلما كان عمرى تسع عشرة سنة قدم بي والدى إلـــى دمشق فى سنة تسع وأربعين وستمائة (٣) ، ولم يكن للنووى عند قدومه إلـــى دمشق معرفة بأحد فاجتمع بالشيخ جمال الدين عبدالكافي (٤) وعرفه مقصـــده فأخذه الشيخ جمال الدين وتوجه به إلى حلقة الشيخ تاج الدين الفـــزارى (٥)

---

(١) انظر المجموع شرح المهذب ج ١٠ ص ٣، وهذا هو الجزء الأول من التكملة.
(٢) المرجع السابق ج ١٠ ص ٣ .
(٣) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٣ وجه .
(٤) جمال الدين عبدالكافي بن عبدالملك الربيعي الدمشقي ولد سنة ٦١٢هـ كان فقيها فاضلا ناب فى القضاء مدة توفي عام ٦٨٩، انظر طبقـــات الشافعية الكبرى للسبكي ج ٨ ص ٢٨٠، وشذرات الذهب ج ٥ ص ٤٠٩.
(٥) الفزارى هو عبدالرحمن بن إبراهيم بن ضياء الفزارى فقيه أهل الشام، كان إماما مدققا تفقه على العز بن عبدالسلام وسمع من ابن الصلاح توفي سنة ٦٩٠هـ، انظر طبقات الشافعية للسبكي ج ٨ ص ١٦٣، وشـــذرات الذهب لابن العماد ج ٥ ص ٤١٣ .

فقرأ عليه دروسا وبقي ملازمه مدة ، ولم يكن له موضع يأوى إليه ،فالشيخ تاج الدين الفزارى لم يكن بيده من المدارس سوى الصارمية(١) ، وليس لها بيوت، فدله الشيخ تاج الدين على الشيخ كمال الدين إسحاق المغربي(٢) بالمدرسة الرواحية(٣) فتوجه إليه النووى ولازمه واشتغل عليه وانتفع به كثيرا .

وبعد أن بقي نحو سنتين في دمشق يطلب العلم ويلازم دروس المشائخ أراد الحج إلى بيت الله الحرام وكان ذلك في سنة إحدى وخمسين وستمائة قال النووى: " فلما كانت سنة إحدى وخمسين حججت مع والدى وكانت وقفة جمعة ، وكان رحيلنا من أول رجب، فأقمت بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا من شهر ونصف "(٤).

وقد استغرقت رحلة النووى هذه أكثر من ستة أشهر حيث رحل من أول رجب وعاد بعد قضاء المناسك ، ولا شك أن هذه الرحلة أفادته في التعرف على الأماكن المقدسة ومعرفة أحوال المسلمين من خلال الحج ، ولم تحدثنا

---

(١) الصارمية من مدارس الشافعية بدمشق، بناها صارم الدين مملوك قايماز النجمي ، أشهر من درس بها الفزارى وابن قاضي شهبة ، انظر الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ج ١ ص ٣٢٦، مطبعة الترقي بدمشق ١٣٦٧هـ ومنادمة الأطلال للشيخ عبد القادر بدران ص ١١١، المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٥ .

(٢) انظر ترجمته مع شيوخ النووى ص ٤٦ من هذا البحث .

(٣) الرواحية من مدارس الشافعية بدمشق، أنشأها زكي الدين هبة الله بن محمد الأنصارى المعروف بابن رواحة توفي سنة ٦٢٢هـ وأشهر من درس بها شمس الدين المقدسي ت ٦٥٤هـ وكمال الدين بن إسحاق المغربي ، انظر الدارس ج ١ ص ٢٦٥، ومنادمة الأطلال ص ١٠٠، وشذرات الذهب ج ٥ ص ١٠٤ .

(٤) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٣ ظهر .

المصادر التى ترجمت له عما إذا كان النووى التقى بأحد العلماء وأخذ عنه ، أم لا ، ولكن دروس العلم ومجالس العلماء لم تنقطع عن الحرمين الشريفين إلى يومنا هذا ولا يستبعد أن يكون النووى قد استفاد من حلقات العلم خلال تلك الرحلة .

وبعد أن أتم الحج مع والده عادوا جميعا إلى نوى، ثم رجع النووى إلى دمشق ليواصل رحلته فى طلب العلم ، ولم يزل يشتغل بالعلم والعمل ويقتفي آثار شيخه المغربي فى الزهد والورع وطلب العلم (١) .

ويرى بعض من ترجموا للنووى أنه حج مرة ثانية فى مدة إقامته بدمشق (٢) . وهذه الرحلات - وإن كانت قليلة - ساهمت فى تكوين الإمام النووى لاسيما رحلة الحج، قال الذهبي عن رحلة النووى الى الحج : " ولما رجع من حجة الاسلام لاحت عليه أمارات النجابة والفهم " (٣) . ويقول والده "فلما قضينا المناسك ووصلنا إلى نوى ونزل إلى دمشق صب الله عليه العلم صبا " (٤) .

ونسب إلى النووى أنه سافر إلى القاهرة لزيارة قبر الشافعي (٥) وقد

---

(١) انظر تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٤ وجه .
(٢) انظر البداية والنهاية لابن كثير جـ ١٣ ص ٢٧٨، وطبقات الشافعية للأسنوى جـ ٢ ص ٤٧٧، والمنهاج السوى للسيوطي الورقة ٣ وجه .
(٣) ترجمة النووى للسخاوى ص ٦، نقلا عن الذهبي فى سير أعلام النبلاء .
(٤) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٣ ظهر .
(٥) الشافعي هو أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي، إمام المذهب، أخذ عن مالك وأخذ عنه أحمد بن حنبل توفي فى رجب سنة ٢٠٤هـ انظر العبر للذهبي جـ ١ ص ٢٦٩، والبداية والنهاية جـ ٦ ص ٢٥١ .

ذكر ذلك السحيمي[١]، ومما يجعلنا نستبعد أمر هذه الزيارة أن السحيمي المذكور ذكر عن النووى أشياء لاتصدق فذكر أنه كان يذهب ليلا إلى مكة ويطوف ويرجع، وغير ذلك مما لايقوم عليه دليل بل هو من ترهات الصوفية.

ثم إن أمهات الكتب التى ترجمت للنووى لم تورد هذه الزيارة وانفرد بذكرها السحيمي الذى يفصل بينه وبين النووى عدة قرون مما يضعف القول بصحة هذه الزيارة[٢].

ثالثا: شيوخه:

أدرك الإمام النووى رحمه الله دور العلماء والمشائخ فى طلب العلم، وأن الكتب وحدها لاتعطي علما حقيقيا كاملا، لذا نجده يقول: "فإن شيوخه فى العلم آباء فى الدين وصلة بينه وبين رب العالمين"[٣]. وعد هجرهم وقطيعتهم قمة الجهل.

---

(١) السحيمي هو أحمد بن محمد القلعاوى الكبير، فقيه شافعي له ترجمة للنووى فى مقدمة شرحه للأربعين النووية، توفي سنة ١١٧٨هـ، انظر الأعلام للزركلي جـ ١ ص ٢٤٣، وانظر ترجمة النووى للسخاوى ص ٧٧، وترجمة النووى للشيخ عبدالغني الدقر ص ١٩١.

(٢) نص الزيارة كما جاء فى ذيل ترجمة النووى للسخاوى: وسافر - أى النووى - إلى القاهرة لزيارة قبر الشافعي رضي الله تعالى عنه فلما عاين قبته وقف هناك ولم يخط خطوة لجهته فقيل له: هلا تقدمت فقال لو كان الإمام حيا ورأيت خيامه كان يلزمني الوقوف بمجرد رؤيتها، ثم رجع من غير أن يشعر به أحد من أهلها، انظر ترجمة النووى للسخاوى ص ٨٠ - ٨٢، كلمة جمعية النشر والتأليف، محمود ربيع.

(٣) النووى تهذيب الأسماء واللغات جـ ١ ص ١٨.

ولذلك فإن النووى عندما رحل إلى دمشق حرص على أخذ العلم من أفواه العلماء فقرأ وتتلمذ على العديد من العلماء والمشايخ في مختلف أنواع العلوم ، وسوف نقصر البحث - فى هذا العامل من عوامل تكوين النووى - على شيوخه الذين كان لهم أثر كبير فى تكوينه .

أولا : شيوخه فى علم الحديث :(١)

١ - أبو البقاء خالد بن يوسف النابلسي :(٢)

وقد قرأ عليه النووى كتاب الكمال فى معرفة أسماء الرجال للحافظ عبدالغني المقدسي ، وأخذ عنه كتاب عمل اليوم والليلة لابن السنى.(٣)

٢ - إبراهيم بن عمر بن مضر الواسطي :(٤)

وقد سمع منه النووى صحيح مسلم ، وقال عنه النووى: " فأما شيخنا أبو إسحاق فكان من أهل الصلاح والمنسوبين إلى الخير والفلاح

---

(١) راعيت فى ترتيب شيوخه فى الحديث والفقه سنة الوفاة لكل شيخ .

(٢) من كبار المحدثين ولد سنة ٥٨٥هـ وكان فهما يقظا حلو النوادر توفي سنة ٦٦٣هـ ، انظر طبقات الشافعية للاسنوى جـ ٢ ص ٥٠٥ ، والعبر للذهبي جـ ٣ ص ٣٠٨ .

(٣) ابن السنى هو أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدينورى ، روى عن النسائي ، توفي سنة ٣٦٤ هـ انظر العبر للذهبي جـ ٢ ص ١١٨ ، وانظر كتاب الأذكار للنووى ص ١٤ .

(٤) يعرف بالرضي بن البرهان ، كان صالحا دينا من أكابر التجار توفي سنة ٦٦٤ هـ وخلف أموالا عظيمة ، وقد غلط بعض من ترجموا للنووى فاعتبروا الرضي بن البرهان غير إبراهيم بن عمر الواسطي ، انظر ذيل مرآة الزمان لليونيني جـ ٢ ص ٣٤٨ هـ وصحيح مسلم بشرح النووى جـ ١ ص ٧٠ ، وترجمة النووى لعبدالغني الدقر ص ٤٠ - ٤١ .

معروفا بكثرة الصدقات وإنفاق المال فى وجوه المكرمات ذا عفاف وعبادة ووقار وسكينة وصيانة بلا استكبار".(١)

٣ - إبراهيم بن عيسى المرادى الأندلسي(٢):

وقد شرح عليه صحيح مسلم ومعظم البخارى(٣) وجملة مستكثرة من الجمع بين الصحيحين للحميدى قال النووى:" وقد صحبته عشر سنين ولم أر منه شيئا يكره".(٤)

وقال فى ترجمته:" الورع الزاهد والمجتهد العابد، بقية الحفاظ المفتي شيخ الأئمة والمحدثين".(٥)

ثانيا: شيوخه فى علم الفقه:

١ - الكمال إسحاق المغربي(٦):

وهو أول شيوخ النووى وقد لازمه النووى عند قدومه إلى دمشق حتى توفي، قال النووى:" ولازمته فأعجب بي لما رأى من اشتغالي وملازمتي وعدم

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١ ص ٧ .

(٢) من علماء الشافعية كان بارعا فى معرفة الحديث وعلومه وتحقيق ألفاظه، باشر إمامة المدرسة البادرائية، توفي سنة ٦٦٨ هـ، انظر طبقات الشافعية للسبكي جـ ٨ ص ١٢٢، وتحفة الطالبين الورقة ٧ ظهر وشذرات الذهب جـ ٥ ص ٣٢٦ .

(٣) البخارى هو محمد بن إسماعيل بن ابراهيم، صاحب الصحيح والتصانيف ولد سنة ١٩٤ هـ وتوفي سنة ٢٥٦ هـ، انظر شذرات الذهب جـ ٢ ص ١٣٤ .

(٤) شذرات الذهب لابن العماد جـ ٥ ص ٣٢٦ .

(٥) بستان العارفين للنووى ص ١٩١ .

(٦) هو إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي من أعيان الشافعية كان إماما عالما فاضلا مقيما بالرواحية توفي سنة ٦٥٠ هـ، انظر طبقات الشافعية للسبكي جـ ٨ ص ١٢٢، وتحفة الطالبين الورقة ٧ وجه، وشذرات الذهب جـ ٥ ص ٣٢٦.

اختلاطي بالناس وأحبني محبة شديدة وجعلني أعيد الدروس في حلقتـــه لأكثر الجماعة ".(١)

٢ - شمس الدين المقدسي :(٢)

قال عنه النووي: " شيخنا الامام العارف الزاهد العابد الورع المتفنن مفتي دمشق في وقته ".(٣)

٣ - الكمال سلار الاربلي :(٤)

قال عنه النووي" هو شيخنا المجمع على إمامته وتقدمه في علـــم المذهب على أهل عصره ".(٥)

٤ - عمر بن أسعد الاربلي :(٦)

من شيوخ الإمام النووي في الفقه وكان النووي يجله ويحترمه وربما خدمه في أدق أموره ويشهد لذلك ما قاله ابن العطار: " وكان شيخنا كثير الأدب معه حتى كان في الحلقة يوما بين يديه فقام وملأ إبريقا وحمله بين يديه إلى الطهارة ".(٧)

---

(١) النووي تهذيب الاسماء واللغات ج ١ ص ١٨ .
(٢) هو عبدالرحمن بن نوح بن عمر المقدسي الدمشقي، تفقه على ابن الصلاح، كان مدرسا بالرواحية، توفي سنة ٦٥٤هـ انظر طبقات الشافعية للسبكي ج٨ ص ١٨٨ وشذرات الذهب ج ٥ ص ٢٦٥ .
(٣) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٥ ظهر .
(٤) هو أبو الحسن سلار بن الحسن الاربلي تلميذ ابن الصلاح توفي سنة ٦٧٠ هـ انظر ذيل مرآة الزمان ج ٢ ص ٤٧٩ وطبقات الشافعية للسبكي ج ٨ ص ١٤٩ .
(٥) النووي تهذيب الأسماء واللغات ج ١ ص ١٨ .
(٦) أبو حفص الربعي عرف بين الفقها بالاطريفل من أصحاب ابن الصلاح، كان ديننا فاضلا بارعا في المذهب توفي سنة ٦٧٠هـ انظر طبقات الشافعية للسبكي ج٨ ص ٣٠٨ والدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ٢٠٨، وذيل مرآة الزمان ج ٣ ص ١٩٣ .
(٧) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٥ ظهر .

ونعته النووى فقال: " الإمام العلامة المفتي المدقق المتقن مجموع أنواع المحاسن "(١).

ثالثا : فى علم الأصول:

* - الكمال التفليسي(٢):

قرأ عليه النووى من كتاب "المنتخب" للرازى(٣)، وقطعة من كتاب "المستصفى" للغزالي(٤)، وقرأ غيرهما من الكتب على غيره .

رابعا : شيوخه فى علم النحو واللغة والتصريف(٥):

١ - فخرالدين المالكي(٦):

وهو أول شيوخه فى النحو وقد قرأ عليه كتاب "اللمع" لابن جنى .

٢ - أحمد بن سالم المصرى(٧):

قرأ عليه كتاب "إصلاح المنطق" لابن السكيت، وكتابا فى التصريف(٨).

---

(١) النووى بستان العارفين ص ١٩٣ .

(٢) أبوالفتح عمربن بندارالتفليسي الشافعي ولد سنة ٦٠٢ وتفقه وبرع فى المذهب، تولى التدريس بالعادلية الكبرى توفي سنة ٦٧٢هـ ، انظر طبقات الشافعية للسبكي جـ ٨ ص ٣٠٩ ، والدارس فى تاريخ المدارس جـ ١ ص ٣٦٣ .

(٣) الرازى مرت ترجمته فى ص ٣٩ من هذا البحث .

(٤) الغزالي هوأبو حامد محمدبن محمدالطوسي الغزالي فقيه ، متكلم ، شارك فى أنواع العلوم تتلمذعلى إمام الحرمين الجويني ، توفي سنة ٥٠٥هـ ، انظرطبقات الشافعية للأسنوى جـ ٢ ص ٢٤٢ ، وشذرات الذهب جـ ٤ ص ١٠ .

(٥) اتبعت فى ترتيب شيوخه فى النحواللغة الأقدم من حيث الأخذوالتلقي .

(٦) هوالمحدث الحافظ أبوعمرعثمان بن محمدبن عثمان التوزرى المالكي ، سمع من سبط بن الجوزى وجاوربمكة ، توفي سنة ٦١٣هـ، انظرالعبرللذهبي جـ ٤ ص ٣٦، والبداية والنهاية جـ ١٤ ص ٦٦، وتحفة الطالبين الورقة ٧ ظهر.

(٧) هومدرس النحوبالمدرسة الناصرية كان حسن العشرة كريم الأخلاق كثيرالتواضع توفي سنة ٦٦٤هـ، انظر شذرات الذهب جـ ٥ ص ٣١٤ .

(٨) انظر تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٧ وجه .

٣ - ابن مالك الطائي [1] :

قرأ عليه النووى كتابا من تصانيفه وروى عنه ونقل عنه فى شرح مسلم. ولم يقتصر النووى رحمه الله فى تعلمه وأخذه على هؤلاء العلماء وإنما سمع من خلق كثير وقرأ عليهم ، ولكن هؤلاء من أبرز شيوخه وأكثرهم تأثيرا فى تكوينه العلمي .

---

(١) هو محمد بن عبدالله بن مالك الجياني الطائي ، كان إماما فى اللغة إماما فى حفظ الشواهد وضبطها مع كثرة الديانة والصلاح توفي سنة ٦٧٢هـ ، انظر شذرات الذهب جـ ٥ ص ٣١٩ ، وطبقات الشافعية للسبكي جـ ٨ ص ٦٧ .

المبحث الثاني

آثاره العلمية

وتشمل : ١- تلاميذه

٢- مؤلفاته

ثناء العلماء عليه

أولا : تلاميـــــــذه :

تخرج على يد الإمام النووى كثير من العلماء والمشايخ الذين تتلمذوا عليه ونهلوا من علمه الغزير وكانوا بعد ذلك امتدادا لعلم النووى رحمه الله .

ويطول بنا الحديث لو تتبعنا جميع تلاميذ النووى ولكن سوف نذكر إن شاء الله تعالى التلاميذ الذين كان للنووى أثر كبير فـــى تكوينهم العلمي وكان لهم أثر كبير من بعد الإمام النووى .(١)

١ - علاء الدين بن العطار :(٢)

وقد صحب الإمام النووى ست سنوات واشتغل عليه وحفظ كتاب التنبيه بين يديه ثم تصدى للتدريس والإفتاء وانتفع به الناس ، وكان مـــن أشهر تلاميذ النووى حتى كان يقال له " مختصر النووى "(٣) ، وقد أفـرد ابن العطار ترجمة للنووى هي مصدر لكل من ترجم له بعده ، وجمـــع فتاوى النووى ورتبها فى الكتاب المسمى بالمسائل المنثورة ، ومـــن تصانيفه شرح عمدة الأحكام ، فضل الجهاد .(٤)

---

(١) ولم أثبت هنا إلا من ثبت لدى فى أكثر من مرجع أنه تتلمذ علـــى النووى وانتفع به .

(٢) ابو الحسن على بن إبراهيم بن العطار ولد سنة ٦٥٤ وتوفي سنـــة ٧٢٤هـ ، أنظر ترجمته فى الدرر الكامنة لابن حجر جـ٢ ص ٤٧٢ ، دار الكتب الحديثة مصر الطبعة الثانية ١٣٨٥ ، والنجوم الزاهرة جـ٩ ص ٢٦١ .

(٣) ترجمة النووى للسخاوى ص ٥٥ .

(٤) أنظر معجم المؤلفين لعمر كحالة جـ٧ ص ٥٥ ، دار إحياء التراث العربي بيروت .

٢ - إسماعيل بن المعلم الحنفي:[1]

قرأ على النووى معرفة السنن والآثار للطحاوى[2]، وقال عن شيخه: عذلت الشيخ محيى الدين فى عدم دخوله الحمام وتضييقه العيش فى أكله ولباسه، وجميع أحواله وقلت له أخشى عليك مرضا يعطلك عن أشياء أفضل مما تقصده، فقال لي: إن فلانا صام وعبد الله حتى اخضر عظمه فعرفت أنه ليس له غرض فى المقام فى دارنا هذه ولا يلتفت إلى ما نحن فيه.[3]

٣ - أحمد بن فوج الإشبيلي الشافعي:[4]

أحد تلاميذ النووى وكان له ميعاد عليه يوم الثلاثاء والسبت يوم يشرح فى صحيح البخارى واليوم الآخر يشرح فى صحيح مسلم. قال عن شيخه: إنه قد صار إليه ثلاث مراتب لو كانت لشخص شدّت إليه آباط الإبل من أقطار الأرض: المرتبة الأولى: العلم والقيام بوظائفه الثانية: الزهد فى الدنيا بجميع أنواعها، الثالثة: الأمر بالمعروف

---

(١) من فقهاء الحنفية ولد سنة ٦٢٣، عرض عليه قضاء دمشق فامتنع، حدث بدمشق ومصر توفي سنة ٧١٤هـ، انظر الدرر الكامنة لابن حجر ج٢ ص ٣٣.

(٢) الطحاوى هو أحمد بن محمد بن سلامة الأزدى الحجرى المصرى، شيخ الحنفية برع فى الفقه والحديث من تصانيفه أحكام القرآن، المختصر فى الفقه وغيرها توفي سنة ٣٢١هـ، انظر العبر للذهبي ج٢ ص١٠، ومعجم المؤلفين ج٢ ص١٠٧.

(٣) انظر تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٩ ظهر.

(٤) من فقهاء الشافعية نزيل دمشق ولد سنة ٦٢٥، أخذ عن العز بن عبد السلام، كانت له حلقة فى جامع دمشق توفي سنة ٦٩٩هـ، انظر طبقات الشافعية للسبكي ج٨ ص ٢٦، وشذرات الذهب لابن العماد ج٦ ص ١٤٤.

والنهي عن المنكـــر.(١)

ومن آثاره، منظومة في أصول الحديث وله شرح على الأربعين النووية.(٢)

٤ - شمس الدين بن النقيب:(٣)

أخذ شيئا من الفقه عن النووي وخدمه، ومن آثاره مقدمة فـــي التفسير وديوان شعر.(٤)

٥ - أمين الدين الأشتري:(٥)

كان أحد أصحاب الشيخ محيي الدين وانتفع به وسلك مسلكه فـــي العلم والعبادة والتدقيق والعمل، وكان النووي يثني عليه ويرســـل إليه الصبيان ليقرأوا عليه في بيته لأمانته عنده وصيانته وديانته.(٦)

٦ - محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي:(٧)

أخذ عن النووي، وله حادثة مع شيخه قال: "كنت ليلة من أواخر الليل بجامع دمشق والشيخ واقف يصلي إلى سارية في ظلمة وهو يتردد

---

(١) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ١٨ ظهر.
(٢) انظر معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة جـ٢ ص ٤٥.
(٣) هو محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن النقيب ولد سنة ٦٦٢هـ، كان من أساطين المذهب، درس بالشامية، توفي سنة ٧٤٥هـ، انظر الدرر الكامنة لابن حجر جـ٤ ص ١١، وشذرات الذهب جـ٦ ص ١٤٤.
(٤) انظر معجم المؤلفين لعمر كحالة جـ٩ ص ١٠٤.
(٥) هو أحمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالجبار أبو العباس، كان إماما عالما كثير التلاوة كبير القدر ولد سنة ٦١٥ وتوفي سنة ٦٨١هـ، انظر ذيل مرآة الزمان جـ٤ ص ١٦٥، والمنهل الصافي لابن تغرى بردى جـ١ ص ٣٣٣، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة الطبعة الأولى ١٣٢٥.
(٦) انظر البداية والنهاية جـ١٣ ص ٣٠٠، وذيل مرآة الزمان جـ٤ ص ١٦٥.
(٧) هو أبو عبدالله محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، كان عالما بالفقه والنحو، ولد سنة ٦٤٥ وتوفي سنة ٧٠٩هـ، انظر طبقات الحنابلة لابن رجب جـ٢ ص ٣٥٧، مطبعة السنة المحمدية القاهرة ١٣٧٢، وشذرات الذهب جـ٦ ص ٥٠.

قوله تعالى (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ[1]) مرارا بحزن وخشوع حتى حصل عندى من ذلك شيء الله به عليم.[2]

ومن آثاره، "المطلع على أبواب المقنع"، شرح الفية ابن مالك.[3]

٧ - أمين الدين سالم بن أبي الدر:[4]

لازم الشيخ محيى الدين النووى وانتفع به وقد أثنى عليه النووى.[5]

٨ - صدر الدين الجعفرى:[6]

تفقه على الشيخ محيى الدين النووى.[7]

٩ - محمد بن عبدالخالق الأنصارى:[8]

قرأ على الشيخ محيى الدين وسمع منه جميع الأذكار.[9]

---

(١) سورة الصافات آية ٢٤.
(٢) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٩ وجه.
(٣) انظر معجم المؤلفين لعمر كحالة جـ ١١ ص ١١٦.
(٤) هو سالم بن عبدالرحمن بن عبدالله الدمشقي الشافعي، مدرس الشامية ولد سنة ٦٤٥ وتوفي سنة ٧٢٦ هـ، انظر البداية والنهاية لابن كثير جـ ١٤ ص ١٢٥، والدارس في تاريخ المدارس للنعيمي جـ١ ص ٣٠٦.
(٥) انظر البداية والنهاية لابن كثير جـ ١٤ ص ١٢٥.
(٦) هو سليمان بن هلال بن شبل الجعفرى المعروف بخطيب داريا ولد سنة ٦٤٢، كان متواضعا لايدخل الحمام ولايتنعم بمأكل وملبس توفي سنة ٧٢٥ هـ، انظر الدرر الكامنة جـ٢ ص ٢٦١، وشذرات الذهب جـ٦ ص ٦٧.
(٧) انظر الدرر الكامنة لابن حجر جـ ٢ ص ٢٦١.
(٨) هو محمد بن عبدالخالق بن عثمان بن مزهر الأنصارى، كان فقيها عالما توفي سنة ٦٩٠ هـ، انظر شذرات الذهب لابن العماد جـ ٥ ص ٤١٧ والنجوم الزاهرة جـ ٨ ص ٣٣.
(٩) انظر ترجمة النووى للسخاوى ص ٣١.

١٠ - جبريل الكردى:[١]

حدث عن الشيخ محيى الدين النووى، قال اليافعي: " وعليه سمعت الأربعين ".[٢]

١١ - عبدالرحيم السمهودى:[٣]

أخذ عن الشيخ محيى الدين وحفظ منهاجه.[٤]

١٢ - شهاب الدين بن جعوان:[٥]

أخذ عن النووى.[٦]

هؤلاء هم أشهر من تتلمذ على النووى، وقد أخذ عنه وسمع منه كثيرون غير هؤلاء، ولكن ليس الغرض هنا حصر تلاميذ النووى.

---

(١) هو جبريل بن عمر بن يوسف الكردى نزيل مكة، توفي سنة ٧٢٣، انظر العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين، تقي الدين محمد الفاسي جـ٣ ص ٤٠٧، مطبعة السنة المحمدية القاهرة ١٣٨٣.

(٢) مرآة الجنان لليافعي جـ ٤ ص ١٨٤.

(٣) هو عبدالرحيم بن محمد بن يوسف السمهودى، الخطيب الأديب، تفقه ببلده سمهود ثم رحل إلى دمشق وأخذ عن النووى، توفي سنة ٧٢٠، انظر الدرر الكامنة جـ ٢ ص ٤٧٢، وبغية الوعاة للسيوطي ص ٣٠٥.

(٤) انظر الدرر الكامنة لابن حجر جـ ٢ ص ٤٧٢.

(٥) هو أحمد بن محمد بن عباس بن جعوان، كان عمدة فى النقل، توفي سنة ٦٩٩، أنظر طبقات الشافعية للسبكي جـ ٩ ص ٣٥.

(٦) انظر طبقات الشافعية للأسنوى جـ ١ ص ٣٠٨.

ثانيا : مؤلفاتـــــه :

رزق الإمام النووى رحمه الله البركة فى كتبه فذاعت بعده فى الآفاق وانتشرت فى العالم الإسلامي كله وعكف عليها الشراح والدارسون وحازت القبول التام عند جميع الناس فى مختلف المذاهب .

وقد ترك النووى رحمه الله ما يربو على " خمسين تصنيفا "[1] ألفها فى زمن قصير لايتجاوز سته عشر عاما حيث تصدى للتدريس والتصنيف فى حدود سنة ستين وستمائة[2] ، وكان فى تأليفه واسع الأفق بعيد النظر مما جعل مصنفاته صالحة فى كل عصر لجميع أفراد المسلمين، وقد ألف فى الحديث والفقه واللغة وغيرها ، وسوف نعرض هنا لأهم مصنفاتـــه لاسيما الموجود منها سواء كان مطبوعا أو مخطوطا ، وجميع الكتب التى سأذكرها مطبوعة أما المخطوط منها فسأشير فى الهامش الى أنه مخطوط

وبعد ذلك نتحدث عن منهجه فى التأليف .

أولا : مؤلفاته فى علم الحديث .

---

(١) ترجمة النووى للسخاوى ص ١٥ ، والمصنفات ما بين كاملة وغير كاملة شرع فى تأليفها قبل وفاته بل إن بعضها كتب منه ورقة واحدة فقط كمختصر التنبيه ، انظر ترجمة النووى للسخاوى ص ١٣ .

(٢) انظر طبقات الشافعية للأسنوى جـ٢ ص ٤٧٧ .

١ - شرح صحيح مسلم :

وهومن أنفس الشروح لصحيح مسلم ، وأكثرها انتشارا وقبولا بين طلبة العلم ، وهو موسوعة إسلامية ميسرة ، وقد سماه " المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج " يقول فى مقدمته :" فأذكر فيه - إن شاء الله - جملا من علومه الزاهرات من أحكام الأصول والفروع والآداب والإشارات الزهديات وبيان نفائس من أصول القواعد الشرعيات وإيضاح معانى الألفاظ اللغوية وأسماء الرجال وضبط المشكلات ".(١)

٢ - رياض الصالحين :

وقد جمع فيه مجموعة من الأحاديث الصحيحة فى الآداب الظاهرة والباطنة(٢) ورتبه على أبواب وفصول وصدر كل باب من أبوابه بالآيات القرآنية ثم الأحاديث ، وتميز هذا الكتاب بحسن الانتقاء وجودة الاختيار وجمال الترتيب .

٣ - كتاب الأذكار :

وهو فى عمل اليوم والليلة(٣) وما ورد فيهما من الأذكار، وقد سماه " حلية الأبرار وشعار الأخيار فى تلخيص الدعوات والأذكار"، وهو

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١ ص ٥ .
(٢) انظر رياض الصالحين للنووى ص ٣ ، تحقيق ناصرالدين الألبانى ، المكتب الاسلامي الطبعة الأولى ١٩٧٩ .
(٣) انظر كتاب الأذكار للنووى ص ٥ .

ورياض الصالحين من الكتب التى لا يخلو منها بيت مسلم .

٤ - الأربعون النووية :

جمع فيه أربعين حديثا و" كل حديث منها قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام ".(١)

٥ - شرح صحيح البخارى :

شرح منه قطعة من أول بدء الوحي وتوقف فى كتاب الإيمان عند شرح حديث " الدين النصيحة ".(٢)

٦ - الإرشاد فى أصول الحديث وهو مختصر لخصه من كتاب "علوم الحديث" لابن الصلاح .(٣)

٧ - التقريب :

وهو مختصر لكتاب الإرشاد، سماه التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير .(٤)

٨ - الإشارات إلى بيان أسماء المبهمات :(٥)

وذكر فيه ما أبهم من أسماء فى متون الأحاديث وهو مختصر

---

(١) الأربعون النووية للنووى ص ١٠، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر .
(٢) انظر شرح صحيح البخارى للنووى ص ٢٧٥، دار الكتب العلمية بيروت .
(٣) مرت ترجمة ابن الصلاح فى صفحة ١٧ من هذا البحث .
(٤) انظر تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للسيوطي ج ١ ص ٦١، دار احياء السنة النبوية بيروت الطبعة الثانية ١٣١٩ .
(٥) انظر معجم المؤرخين الدمشقيين وآثارهم المخطوط والمطبوع، صلاح الدين المنجد ص ١١٣، دار الكتاب الجديد بيروت الطبعة الأولى "مخطوط" .

لكتاب الخطيب البغدادى .(١)

ثانيا : مؤلفاته الفقهيـــة .

١ - المنهـــــاج :

وقد اختصره من المحرر للرافعي ،(٢) وهو من أحسن المختصرات فـــى الفقه الشافعي وله عدة شروح .(٣) وقد حفظه بعد النووى خلق كثير .

قال ابن مالك النحوى عنه : لو استقبلت من أمرى ما استدبـــرت لحفظته وأثنى على حسن اختصاره وعذوبة ألفاظه .(٤)

كما قال السيوطي فيه نثرا :

للناس سبل فى الهداية والهوى	ما بين إصباح وليل داج
فإذا أردت سلوك سبل المصطفـــى	حقا فلا تعدل عن المنهاج (٥)

٢ - روضة الطالبين :

اختصره من الشرح الكبير للرافعي ، وزاد عليه واستدرك أشيـــاء

---

(١) الخطيب البغدادى أحمدبن على الخطيب الحافظ، ولد سنة ٣٩٢هـ ، وبرع فى الحديث حتى صار حافظ زمانه له مصنفات عديدة أشهرها تاريخ بغداد ، توفي سنة ٤٦٣هـ، انظر طبقات الشافعية للأسنوى ج ١ ص ٢٠١ .

(٢) الرافعي هوعبدالكريم بن محمدبن عبدالكريم بن الفضل القزويني كان إماما فى الفقه والتفسير والحديث، قال النووى: كان من الصالحين توفي سنة ٦٢٤هـ ، انظر تهذيب الاسماء واللغات للنووى ج١ ص ٢٦٥ .

(٣) من الذين شرحوا المنهاج : الجلال المحلى ، ابن حجر الهيتمي ، تقي الدين السبكي ، الخطيب الشربيني وغيرهم .

(٤) انظر تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ١١ وجه .

(٥) انظر المنهاج السوى للسيوطي الورقة ٨ وجه .

يبدأها بـ"قلت" ويذيلها بـ" والله أعلم ".[1]

٣ - المجموع شرح المهذب :

شرح فيه كتاب المهذب للشيرازى إلا أنه توفي قبل إتمامه ووصل فيه إلى باب الربا ، وهذا الكتاب ليس كتاب فقه فقط بل فيه كما قال النووى :" تفسير الآيات الكريمات والأحاديث النبويات والآثار الموقوفات، والفتاوى المقطوعات والأشعار الاستشهاديات والأحكام الاعتقاديات والفروعيات ، والأسماء واللغات والقيود والاحترازات الخ".[2]

٤ - الدقائق :

وهو شرح لدقائق المنهاج والروضة وكلاهما للنووى .[3]

٥ - فتاوى الإمام النووى المسمى: المسائل المنثورة ويسمى أيضا المنثورات وعيون المسائل المهمات[4]، والكتاب يحوى مجموعة من المسائل والفتاوى لم يلتزم النووى بترتيبها بل اعتنى فيها بالإيضاح وتقريبها إلى أفهام المبتدئين، وقد جمعها ورتبها بعد وفاته تلميذه

---

(١) أنظر روضة الطالبين للنووى ، المكتب الإسلامي بيروت، دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٥ .

(٢) كتاب المجموع للنووى ج ١ ص ٣ .

(٣) أنظر فهرس الكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية ج ١ ص ٥١٤ دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٢٤ ، "مخطوط" .

(٤) انظر المرجع السابق ج ١ ص ٥٣٥ .

(٥) انظر فتاوى الإمام النووى ص ٥٨ دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٢ .

علاء الدين بن العطار.[١]

٦ - الإيضاح في مناسك الحج والإيجاز في المناسك والمناسك الثالث والرابع والخامس والسادس، وأحد هذه الأربعة الأخيرة يتعلق بحج المرأة.[٢]

٧ - الترخيص بالقيام لذوى الفضل والمزية من الإسلام.[٣]

٨ - عمدة المفتى والطالب النبيه في تصحيح التنبيه:[٤]

وبين فيه ما هو المفتى به من مسائل كتاب التنبيه لأبي إسحاق الشيرازى.

٩ - الأصول والضوابط: ذكر فيه قواعد وضوابط يحتاج إليها طالب العلوم مطلقا.[٥]

ثالثا: العلوم الأخرى.

١ - منتخب "طبقات الشافعية" لابن الصلاح.[٦]

---

(١) انظر فتاوى الإمام النووى ص ٨، دار الكتب العلمية، بيروت ط ١٤٠٢هـ
(٢) انظر تحفة الطالبين الورقة ١٠ ظهر، وترجمة النووى للسخاوى ص ٣١، وانظر نشرة دار الكتب المصرية سنة ١٣٦٧ ص ٢٦، مطبعة دار الكتب المصرية، وكتاب متن الإيضاح للنووى، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥
(٣) انظر فهرس المؤلفين والعناوين للكتب العربية الموجودة بالمكتبة العامة للحماية، دار الطباعة المغربية ١٩٥٢م، "مخطوط".
(٤) انظر فهرس الكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية ج١ ص ٥٠، ٢٦، مخطوط.
(٥) انظر الأصول والضوابط للنووى ص ٢١، تحقيق د. محمد هيتو، دار البشائر الإسلامية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٦.
(٦) "مخطوط" في مكتبة عارف حكمت بالمدينة برقم ١٦٦، انظر معجم المؤرخين الدمشقيين للمنجد ص ١١٤.

٢ - تهذيب الأسماء واللغات :

جمع فيه الألفاظ الموجودة فى مختصر المزني[(١)] والمهذب والتنبيه والوسيط والوجيز والروضة ، ورتب الكتاب على قسمين الأول فى الأسماء والثاني فى اللغات .[(٢)]

٣ - مناقب الشافعي والبخارى[(٣)]، اختصره من كتاب البيهقي .[(٤)]

٤ - التبيان فى آداب حملة القرآن :

مرتب على عشرة أبواب فى فضيلة القرآن وإكرام أهله وآداب معلمه ومتعلمه وآداب الناس مع القرآن، وكتابة القرآن وضبط ألفاظه وغير ذلك.[(٥)]

٥ - بستان العارفين :

وهو كتاب صغير الحجم لم يتمه ، تحدث فيه عن الزهد والإخلاص وإحضار النية ، وكرامات الأولياء والتعليم ، وغير ذلك .[(٦)]

هذه الكتب - على حسب علمي - هي الكتب الموجودة للنووى فى الوقت الحاضر، فمنها ما طبع والقليل منها لا يزال مخطوطا وقد أشرت

---

(١) المزني هو إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني المصرى، كان إماما ورعا زاهدا ، وقد برع فى الفقه وصنف كتبا منها المبسوط، المختصر توفي سنة ٢٦٤ هـ، انظر طبقات الشافعية للأسنوى جـ ١ ص ٣٤ .

(٢) انظر تهذيب الأسماء واللغات للنووى جـ ١ ص ٣ .

(٣) مخطوط فى مكتبة اولو جامع برقم ٢٤٦٢، انظر معجم المؤرخين ص ١١٤ .

(٤) انظر ترجمة النووى للسخاوى ص ١٥، والبيهقي هو أحمد بن الحسين بن على البيهقي الخراساني الشافعي محدث، فقيه، برع فى الحديث وصنف فيه له السنن الكبرى ودلائل النبوة توفي سنة ٤٥٨هـ، انظر معجم المؤلفين لعمر كحالة جـ١ ص ٢٠٦ .

(٥) انظر التبيان فى آداب حملة القرآن للنووى ص ٥، دار المعرفة بيروت.

(٦) انظر بستان العارفين للنووى ص ٨ .

إلى مكان وجوده .

على أنه قد ذكر للنووى مؤلفات أخرى غير ما ذكرت وهي إما أنها لم تلق الشهرة بين أهل العلم فاندرست أو أن النووى شرع فى تأليفها وتوفي ولم يكتب منها الا أوراقا يسيرة ، ونذكر من هذه الكتب، "مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان"، "غيث النفع فى القراءات السبع" ومختصر "اسد الغابة" قال السيوطي ولم يشتهر هذا المختصر[1]، "خلاصة الاحكام فى مهمات السنن وقواعد الإسلام"، "رؤوس المسائل"، "تحفة الوالد ورغبة الرائد"، مختصر "التذنيب للرافعي"، "مختصر آداب الاستسقاء"، "التحرير فى شرح التنبيه"، "التحقيق"، "الأمالى فى الحديث"، "جامع السنة"، "شرح سنن أبي داود"[2]، شرح "الوسيط"، "مختصر الترمذى"[3] ذكره السيوطي وقال: " وقفت عليه بخطه مسودة ، وبيض منه أوراقا"[4]، "التحرير فى ألفاظ التنبيه"، "تخميس الغنائم"، "تحفة طلاب الفضائل"، "الاملاء على حديث " إنما الأعمال بالنيات "."[5]

---

(١) أنظر ترجمة النووى للسخاوى ص ١٤، وانظر تدريب الراوى للسيوطي جـ٢ ص ٢٠٧.

(٢) ابوداود هوسليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدى صاحب السنن والتصانيف المشهورة أخذ عن أحمد بن حنبل، وكان رأسا فى الحديث والفقه توفي سنة ٢٧٥هـ، انظر شذرات الذهب جـ ٢ ص ١٦٧ .

(٣) الترمذى هومحمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي، أبوعيسى، محدث حافظ، مؤرخ تتلمذ على البخارى من تصانيفه الجامع الصحيح، العلل، الشمائل توفي سنة ٢٧٩هـ، انظر معجم المؤلفين لعمر كحالة جـ ١١ ص ١٠٤ .

(٤) المنهاج السوى للسيوطي الورقة ٨ ظهر .

(٥) انظر هدية العارفين لإسماعيل البغدادى جـ٢ ص ٥٢٤ - ٥٢٥، مكتبة المثنى بيروت ١٩٥٥، وترجمة النووى للسخاوى ص ١٢ - ١٦، وقد يكون بعض هذه الكتب أو أجزاء منها موجودا ولكنني لم أقف عليه .

وهذه الكتب تعطي دلالة واضحة على أن النووى رحمه الله كان يشرع فى تأليف الكتب المتنوعة فى آن واحد ، وتدل أيضا على أن النووى قد وهب نفسه ووقته للتعليم والتأليف والدعوة إلى الله .

منهجه فى التأليف .

تميز أسلوب النووى رحمه الله بالبساطة والسهولة فى العرض ولا تخلو مصنفاته من النكت اللطيفة والإشارات الدقيقة فى شتى العلوم ولقد وضع النووى منهجا فريدا لمن يتصدر للتأليف، ولا شك أن من يتبع فى تأليفه منهجا واضحا محددا ، أفضل ممن يسير بلا منهج أو بمنهج غير واضح ، وجميع المؤلفات فى مختلف العلوم لاتجد قبولا عند الناس إذا لم يكن لصاحبها منهج واضح يسير عليه ، ويمكن أن نجمل منهج النووى الذى وضعه لمن يتصدر للتأليف فيما يلي :

١ - ألا يشرع الطالب فى أى علم من العلوم فى التصنيف ما لم يتأهل له ، لأن ذلك يضره فى دينه وعلمه وعرضه .

٢ - أن يعتنى من التصنيف بما لم يسبق إليه أكثر فيحاول أن يأتي بجديد إلى المكتبة الإسلامية قال النووى: " والمراد بهذا ألا يكون هناك مصنف يغنى عن مصنفه فى جميع أساليبه فان أغنى عن بعضها فليصنف من جنسه ما يزيد زيادات يحتفل بها مع ضم ما فاته من الأساليب "(١).

---

(١) النووى كتاب المجموع شرح المهذب جـ١ ص ٣٠ .

٣ - أن يراعي احتياجات أمته وأسلوب عصره ويصنف فيما يعم الانتفاع به ويكثر الاحتياج اليه .

٤ - أن يراعي التوازن فى الأسلوب والمعنى ، فيحرص على إيضاح العبارة وإيجازها " فلا يوضع إيضاحا ينتهى إلى الركاكة ولا يوجز ايجازا يفضى إلى المحق والاستغلاق ".(١)

٥ - ألا يخرج مصنفه إلا بعد تهذيبه وتكرار قراءته كي يخرج نقيا من الأخطاء .(٢)

هذه هي أهم الشروط التى وضعها الإمام النووى لمن يتصدر للتأليف ولو نظرنا إلى مؤلفات النووى نجد هذه الشروط تنطبق عليها .

فالنووى رحمه الله لم يشرع فى التصنيف إلا بعد الثلاثين ، بعد أن قضى أكثر من عشر سنوات فى طلب العلم ، ولم يصنف إلا فى حدود علمه وقدرته فبدأ تصنيفه بالتدريج من المختصرات كالمنهاج فى الفقه والإرشاد فى الحديث ثم توسع بعد ذلك فى الروضة ، وبعد أن بلغ الأربعين شرع فى التوسع أكثر فشرح صحيح مسلم ثم شرع فى شرح المهذب فى الفقه ولكنه توفي قبل أن يتمه ، وكان لاتباع النووى لهذا المنهج أثر فى عدم تعرض الناس له بالأذى فى دينه أو عرضه أو علمه .

---

(١) النووى كتاب المجموع شرح المهذب جـ١ ص ٣٠ .
(٢) انظر كتاب المجموع للنووى جـ١ ص ٣٠ (بتصرف بسيط) .

وأما عن الشرط الثاني من شروط المنهج ، فقد كانت ولا تـــزال مؤلفات النووى فريدة فى بابها لا يغنى عنها غيرها ويكفى مثلا لذلك شرح مسلم ، ورياض الصالحين .

كما أن النووى رحمه الله لم يهمل احتياجات الأمة فى تأليفـــه لذا وجدت مؤلفاته قبولا فى عصره بل وامتدت إلى أكثر من ذلك .

ونجد النووى قد التزم فى مؤلفاته بوضوح العبارة وعدم الاسهـاب ودائما يشير إلى معانى الألفاظ الغريبة ويضبطها لتكون واضحة عنـد غالب الناس .

والتزم النووى على نفسه بعدم إخراج مصنفاته إلا بعد تهذيبهـا وتكرار قراءتها وإن كان رحمه الله قد توفي عن كتب لم يتسنى لـــه تهذيبها فإن العلماء تولوا ذلك بعد وفاته .

هذا المنهج الذى التزمه النووى فى تأليفه هو الذى جعـــــل مؤلفاته تتبوأ مكانة عالية فى المكتبة الإسلامية .

*** ثناء العلماء عليه :-**

كان الإمام النووى رحمه الله محل إجلال العلماء وتقديرهم وإكبارهم ، وقد أثنوا عليه ثناء بالغا ونذكر من ذلك :

* ما قاله تلميذه ابن العطار : " يحيى بن شرف النووى الدمشقي محرر المذهب ومهذبه ومحققه ومرتبه إمام أهل عصره علما وعبادة وسيد أوانه ورعا وسيادة ، العلم المفرد عابد العلماء وعالم العباد وزاهد المحققين ، ومحقق الزهاد لم تسمع بعد التابعين بمثله أذن ولم تر ما يدانيه عين راقب الله فى سره وجهره ولم يبرح طرفة عين عن امتثال أمره ولم يضع من عمره ساعة فى غير طاعة مولاه إلى أن صار قطب عصره وحوى من الفضل ما حواه ".(١)

* وقال عنه اليونيني : " محيى الدين النووى الفقيه الشافعي ، المحدث الزاهد العابد الورع المتبحر فى العلوم صاحب التصانيف المفيدة كان أوحد زمانه فى الورع والعبادة والتقلل من الدنيا والإكباب على الافادة والتصنيف مع شدة التواضع وخشونة العيش والمأكل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ".(٢)

---

(١) فتاوى الإمام النووى ترتيب علاء الدين بن العطار ص ٤٢٣ .

(٢) ذيل مرآة الزمان لليونيني ج ٣ ص ٢٨٣ .

* وقال عنه اليافعي: " مفتى الأنام المحدث المحقق المدقق النجيب الحبر المفيد محرر المذهب ومهذبه وضابطه ومرتبه ، أحد العبـــاد الورعين الزهاد ، العالم العامل المحقق الفاضل الولي الكبير السيد الشهير ذو المحاسن العديدة والسيرة الحميدة والتصانيف المفيدة الذى فاق جميع الأقران وسارت بمحاسنه الركبان واشتهرت فضائلـه فى سائر البلدان ".(١)

* وقال عنه الذهبي فى تذكرة الحفاظ: " الإمام الحافظ الأوحد القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء ".(٢)

* وقال عنه تاج الدين السبكي: " شيخ الإسلام أستاذ المتأخرين وحجة الله على اللاحقين والداعي إلى سبيل السالفين كان يحيى رحمه الله سيدا وحصورا وليثا على النفس هصورا وزاهدا لم يبال بخراب الدنيا إذ صير دينه ربعا معمورا له الزهد والقناعة ومتابعة السالفيـــن من أهل السنة والجماعة والمصابرة على أنواع الخير لا يصرف ساعة فى غير طاعة هذا مع التفنن فى أصناف العلوم ".(٣)

---

(١) مرآة الجنان لليافعي جـ ٤ ص ١٨٢ .

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي جـ ٤ ص ١٤٧٠ .

(٣) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي جـ ٩ ص ٣٩٥ .

* وقال عنه صاحب كتاب مفتاح السعادة[١]: " يحيى بن شرف النووى إمام أهل زمانه كان عالما فاضلا متورعا فقيها محدثا ثبتا حجة له مصنفات كثيرة مشهورة وتأليفات عجيبة مفيدة "[٢].

* وقال الأسنوى[٣] فى ترجمته للنووى: " هو محرر المذهب ومهذبه ومنقحه ومرتبه سار فى الآفاق ذكره، وعلا فى العالم محله وقدره، صاحب التصانيف المشهورة المباركة النافعة "[٤].

* ونعته ابن الفرات[٥] فى تاريخه فقال: " الإمام العالم القدوة العلامة الزاهد العابد الناسك الخاشع شيخ الوقت فريد العصر بركة الزمان "[٦].

---

(١) هو أحمد بن مصطفى بن خليل الرومي الحنفي المعروف بطاش كبرى زاده، عالم مشارك فى كثير من العلوم توفي سنة ٩٦٨ هـ، انظر شذرات الذهب جـ٨ ص ٣٥٢، ومعجم المؤلفين جـ٢ ص ١٧٧ .

(٢) مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده جـ٣ ص ٦١، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية الهند الطبعة الثانية ١٤٠٠.

(٣) مرت ترجمته فى صفحة ٣١ من هذا البحث .

(٤) طبقات الشافعية للأسنوى جـ٢ ص ٤٧٧ .

(٥) هو محمد بن عبدالرحيم بن علي الحنفي، شمس الدين، مؤرخ، ولد بالقاهرة، توفي سنة ٨٠٧ هـ، انظر شذرات الذهب جـ٧ ص ٧٢ .

(٦) تاريخ ابن الفرات جـ٧ ص ١١٠، تحقيق الدكتور قسطنطين زريق، المطبعة الامريكانية بيروت ١٩٤٢ م .

الفصل الثالث

حياة النووي الدعوية

المبحث الأول

الدعوة في فكر الإمام النووي

ويشمل مطلبين :-

الأول : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

الثاني : التربية والتعليم .

المطلب الأول

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(١)

يعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من "أعظم قواعد الإسلام"(٢)، وكان ولا يزال محل اهتمام العلماء وقد أفرد بعضهم فيه كتبا مستقلة. والإمام النووى رحمه الله من الذين أسهموا فى الكتابة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفى هذا المطلب سوف نتحدث إن شاء الله تعالى عن فكر الإمام النووى فيما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فى النقاط التالية:

١ - المراد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

يعرّف الإمام النووى رحمه الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأنه: "الأمر بواجبات الشرع والنهي عن محرماته"(٣)، وهو بهذا يبين أن المعروف هو كل ما أوجبه الشارع وأمر به والمنكر هو كل ما حرمه الشارع ونهى عنه.

---

(١) أفرد النووى رحمه الله للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بابا فى شرح مسلم جـ٢ ص ٢١ - ٢٦، وبابا فى كتاب الأذكار ص ٢٩٣، وبابا فى رياض الصالحين ص ٩٩ - ١٠٥، وفى روضة الطالبين تحدث عنه فى باب الصيال جـ١٠ ص ١٨٦ - ١٩٢ كتاب الغصب جـ٥ ص ١٧ - ١٨ كتاب السير جـ١٠ ص ٢١٧ - ٢٢١.

(٢) النووى روضة الطالبين جـ١ ص ٢١٩.

(٣) المرجع السابق جـ١٠ ص ٢١٧.

٢ - حكمه :

بين الإمام النووى رحمه الله حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستدل على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم :(من رأى منكم منكرا فليغيره بيده...الحديث)[١] حيث قال:" وقوله صلى الله عليه وسلم (فليغيره بيده) هو أمر إيجاب بإجماع الأمة ولم يخالف فى ذلك إلا بعض الرافضة حيث قالوا: إنه لا يجب إلا عند ظهور الإمام ولا يعتد بهذا الخلاف ".[٢]

* نوعية الوجوب :-

أما عن نوعية الوجوب وهل هو فوض عين أم فوض كفاية فقد فصّل النووى القول فى ذلك على الوجه التالي :

أ - يعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فووض الكفايات فإذا قام به بعض الناس سقط الحرج عن الباقين وإذا تركه الجميع أثم كل من تمكن منه بلا عذر ولا خوف.[٣]

ب - يرى النووى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يكون فوض عين وذلك فى الحالات التالية :

---

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب من الإيمان تغيير المنكر... جـ١ ص ٥٠.
(٢) شرح النووى جـ٢ ص ٢٢ .
(٣) انظر المرجع السابق جـ٢ ص ٢٣ .

١ - إذا نصب له رجل يتعين عليه بحكم الولاية وهو المحتسب.(١)

٢ - اذا كان المنكر وقع فى موضع لا يعلم به إلا هو أو لا يتمكن من إزالته إلا هو كمن يرى زوجته أو ولده أو غلامه على منكر أو تقصير فى المعروف.(٢)

٣ - ينطبق فرض الكفاية على الإنكار باليد واللسان أما الإنكار القلبي فهو فرض عين على كل مسلم ويأثم كل من رضي بمنكر أو لم يكرهه بقلبه بلا خلاف.(٣)

* سقوط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فى حق المكلف :

يرى الإمام النووى رحمه الله أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يسقط عن المكلف إلا أن يخاف منه على نفسه أو ماله أو يخاف على غيره مفسدة أعظم من المنكر الواقع.(٤)

كما يرى أنه لا يسقط عنه لكونه يظن أنه لايفيد أو يعلم بالعادة أنه لا يؤثر كلامه بل يجب عليه الأمر والنهي فان الذكرى تنفع المؤمنين ، وليس الواجب عليه أن يقبل منه بل واجبه أن يكون كما قال تعالى :(مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ).(٥)(٦)

---

(١) أنظر روضة الطالبين جـ١٠ ص ٢١٧ .
(٢) انظر شرح النووى جـ٢ ص ٢٣ .
(٣) انظر شرح النووى جـ١٢ ص ٢٤٣ .
(٤) انظر روضة الطالبين جـ١٠ ص ٢٢١ .
(٥) سورة المائدة آية ٩٩ .
(٦) انظر روضة الطالبين جـ١٠ ص ٢١٩، وشرح النووى جـ٢ ص ١٦٢ .

وقد اعتبر الامام النووى رحمه الله ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة من الكبائر (١)

أما من عجز عن إزالة المنكر فان الإمام النووى يرى أنه لا يأثم بمجرد السكوت وإنما يأثم بالرض بالمنكر أو بأن لا يكرهه بقلبه أو بعدم المتابعة عليه (٢)

* ثواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وحيث إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية فإن النووى يرى أن الثواب فيه أكثر منه فى التسبيح والتحميد والتهليل وغيرها من النوافل، ويعلل ذلك بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية وقد يتعين ولا يتصور وقوعه نفلا، أما التسبيح والتحميد والتهليل فهي نوافل ومن المعلوم أن أجر الفرض أكثر من أجر النوافل (٣)

بل يرى النووى أن الشخص إذا كان مشتغلا بالذكر فيستحب له

---

(١) انظر روضة الطالبين للنووى جـ١١ ص ٢٢٣ .
(٢) انظر شرح النووى جـ١٢ ص ٢٤٣ .
(٣) انظر شرح النووى جـ٧ ص ٩٢ .

أن يقطعه ليزيل منكرا أو يرشد إلى معروف"(١) ومما يؤيد هذا الرأى أن الذكر نفعه قاصر على الشخص نفسه بينما يتعدى النفع إلى الغير فى حال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣- صفة النهي عن المنكر ومراتبه:

وأما عن صفة النهي عن المنكر فقد استدل الإمام النووى بقوله صلى الله عليه وسلم: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ...الحديث)(٢) فقال: " هذا الحديث أصل فى صفة التغيير فعليه أن يغير بكل وجه أمكنه فلا يكفى الوعظ لمن أمكنه إزالته باليد ولا تكفى كراهة القلب لمن قدر على النهي باللسان".(٣)

والتغيير فى مفهوم النووى متعلق باليد واللسان فقط دون القلب لأن التغيير بالقلب معناه الكراهية بالقلب. قال النووى: " وليس ذلك - أى التغيير بالقلب - بإزالة وتغيير منه للمنكر ولكن هو الذى فى وسعه ".(٤)

* هل للمحتسب أن يستعين بالآخرين ؟

يرى النووى أنه يجوز للمحتسب أن يستعين بشخص على ازالة

---

(١) انظر الأذكار للنووى ص ١٤ .
(٢) صحيح مسلم كتاب الإيمان جـ١ ص ٥٠ .
(٣) روضة الطالبين للنووى جـ١٠ ص ٢٢٠ .
(٤) شرح النووى على صحيح مسلم جـ٢ ص ٢٥ .

المنكر ما لم يؤد ذلك إلى إظهار سلاح وحرب ففى هذه الحالة يرى النووى أنه ليس له حق استخدام السلاح وذلك منعا للفتنة (١).

والإنكار المقصود هنا يختص بالمنكرات الظاهرة ، فإن من شروط المنكر الموجب للحسبة الظهور وليس للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر البحث والتنقيب والتجسس واقتحام الدور بالظنون ، قال النووى: فإن غلب على ظنه استسرار قوم بالمنكر بأمارة وآثار ظهرت فذلك ضربان :

الأول : أن يكون فيه انتهاك حرمة يفوت تداركها كأن يخبره من يثق بصدقه أن رجلا خلا برجل ليقتله فيجوز التجسس والإقدام على الكشف والانكار (٢).

الثاني : ما قصر عن هذه الرتبة فلا يجوز الكشف والتجسس .

ويرى النووى أنه يشترك الرجل والمرأة والعبد والفاسق والصبي المميز فى جواز الإقدام على إزالة المنكر ويناب عليها الصبي كما يناب البالغ وليس لأحد منع الصبي من كسر الملاهي وإراقة الخمور وغيرها من المنكرات (٣).

---

(١) انظر روضة الطالبين ج١٠ ص ١٨٩ ، ٢٢٠ ، وشرح النووى ج٢ ص ٢٥ .

(٢) انظر روضة الطالبين ج١٠ ص ٢٢٠ .

(٣) انظر روضة الطالبين للنووى جـ٥ ص ١٨ .

وازالة المنكر لا تختص بدار الإسلام فقط بل تشمل دار الكفر واستدل النووى على ذلك بحديث نزول عيسى عليه السلام[1] حيث يكسر الصليب ويقتل الخنزير قال النووى : " معناه يكسره حقيقة ويبطل ما يزعمه النصارى من تعظيمه وفيه دليل على تغيير المنكرات و آلات الباطل وقتل الخنزير وفيه دليل للمختار من مذهبنا ومذهب الجمهور أنا إذا وجدنا الخنزير فى دار الكفر وتمكنا منه قتلناه "[2][3].

٤ - أقسام الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر :

تابع الامام النووى القاضي الماوردى[4] فى تقسيمه للأمر بالمعروف فجعله ثلاثة أضرب :

الضرب الأول : ما يتعلق بحقوق الله تعالى وهو نوعان :

الأول : ما يؤمر به المجتمع دون الأفراد كإقامة صلاة الجماعة حيث تجتمع شروطها .

---

(١) نص الحديث : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (والذى نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم صلى الله عليه وسلم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لايقبله أحد) رواه مسلم كتاب الإيمان جـ ١ ص ٩٤ .

(٢) شرح النووى على صحيح مسلم جـ٢ ص ١٩٠ .

(٣) والإنكار هنا لا يكون إلا إذا أمن الشخص على نفسه وماله وأمن أن لا يحدث إنكاره مفسدة أكبر .

(٤) الماوردى هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصرى البغدادى كان إماما فى الفقه والأصول والتفسير توفي سنة ٤٥٠ هـ انظر البداية والنهاية لابن كثير جـ١٢ ص ٨٥ والعبر للذهبي جـ٢ ص ٢٩٦ .

الثاني : ما يؤمر به الآحاد كتأخير إنسان صلاته عن وقتها.(١)

الضرب الثاني : ما يتعلق بحقوق العبد وينقسم إلى قسمين :

الأول : عام كالبلد إذا انهدم سوره فان كان فى بيت المال مال لم يؤمر الناس ببنائه وإن لم يكن أمر أهل المكنة ببنائه ، وإن شرع ذوو المكنة وباشروا القيام به سقط حق الأمر به .

الثاني : خاص . كمطل المدين الموسر ،فالمحتسب يأمره بالخروج عنه إذا استعداه صاحب الدين ، وليس له الضرب والحبس.(٢)

الضرب الثالث : الحقوق المشتركة .

كأمر الأولياء بإنكاح الأكفاء ، وأخذ السادة بحقوق الأرقاء وأمر أصحاب البهائم بتعهدها وألا يستعملوها فيما لا تطيق.(٣)

هذا فيما يتعلق بالأمر بالمعروف أما النهي عن المنكر فان الإمام النووى قسمه - أيضا - إلى ثلاثة أضرب وتابع فى ذلك تقسيم الإمام الماوردى وهذه الأقسام هي :

الضرب الأول : ما كان حقا لله تعالى وهو ثلاثة أقسام :

---

(١) أنظر روضة الطالبين للنووى جـ١٠ ص ٢١٧، وانظر الأحكام السلطانية للماوردى ص ٢٤٣، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٢ هـ .
(٢) انظر روضة الطالبين للنووى جـ١٠ ص ٢١٨ .
(٣) انظر المرجع السابق جـ١٠ ص ٢١٨ .

الأول : ما يتعلق بالعبادات كمن يغير هيئة عبادة كالجهر فى الصلاة السرية أو عكسه ، أو زيادة فى أذان ، أو إذا وجد من يتصدى للتدريس أو الوعظ وليس هو من أهله أنكر عليه .(١)

الثاني : ما يتعلق بالمحظورات كأن يرى رجلا واقفا مع امرأة فى طريق خال فهو موضع ريبة فينكر ذلك، أما إذا كان فى شارع يطرقه الناس فلا ينكر .(٢)

الثالث : ما يتعلق بالمعاملات كالغش والتدليس فى البيع والشراء.(٣)

الضرب الثاني: ما كان حقا للعبد .

كأن يتعدى رجل على جدار جاره ، وفى هذه الحالة ليس للمحتسب حق الإنكار إلا باستدعاء صاحب الحق لأنه حق يخصه فله أن يعفو عنه أو يطالب به .(٤)

الضرب الثالث : ما كان حقا مشتركا .

كمن يطيل الصلاة من أئمة المساجد المطروقة فينكر عليه ، وينكر كذلك على السوقي الذى يختص بمعاملة النساء ويختبر أمانته فان ظهرت منه خيانة منع من معاملتهن .(٥)

---

(١) أنظر روضة الطالبين جـ١٠ ص ٢١٨، والأحكام السلطانية ص ٢٤٧-٢٤٨.
(٢) انظر الأحكام السلطانية ص ٢٤٩، وروضة الطالبين جـ١٠ ص ٢١٨.
(٣) انظر الأحكام السلطانية ص ٢٥٣ .
(٤) انظر المرجع السابق ص ٢٥٥ .
(٥) انظر روضة الطالبين جـ١٠ ص ٢١٨، والأحكام السلطانية ص ٢٥٦-٢٥٨.

٥ - شروط المحتسب :

وضع العلماء عددا من الشروط التى ينبغي توافرها فى المحتسب ويمكن أن نقسم هذه الشروط الى قسمين :

القسم الأول : شروط متفق عليها وهي: الإسلام والتكليف والقدرة والعلم.(١)

ولم يتطرق الإمام النووى - فى حديثه عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - لهذه الشروط عدا الأخير منها فانه ذكر أنه لابد أن يكون المرء عالما بما يأمر به وينهى عنه ، ويرى النووى أن ذلك يختلف بحسب الأشياء ، فان كان من الواجبات الظاهرة والمحرمات المشهورة كالصلاة والصيام والزنى وشرب الخمر فكل المسلمين علماء بها أما اذا كان من دقائق الأفعال والأقوال مما يستوجب الاجتهاد والتحقيق لم يكن للعوام الابتداء بإنكاره بل ذلك للعلماء فقط ومن أخذ عنهم.(٢)

القسم الثاني : شروط مختلف فيها وهي: العدالة والذكورة وإذن الامام .

فيرى جمهور الفقهاء أن العدالة ليست شرطا فى المحتسب بينما يرى بعض الفقهاء انها شرط فى المحتسب مستدلين على ذلك بقوله تعالى (أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ (٣)) وقوله تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٤)) ، وقوله صلى الله عليه وسلم

---

(١) انظر إحياء علوم الدين للغزالي جـ٢ ص ٣١٢ دار المعرفة بيروت ١٤٠٣.
(٢) انظر روضة الطالبين للنووى جـ١٠ ص ٢١٩ .
(٣) سورة البقرة آية ٤٤ .
(٤) سورة الصف آية ٢ .

(مررت ليلة أسرى بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء أمتك من أهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون).(١)

وقد رد جمهور الفقهاء على استدلال هؤلاء بما يلي :

أما الآية الأولى فقوله تعالى (وتنسون أنفسكم) إنكار من حيث أنهم نسوا أنفسهم لا من حيث أنهم أمروا غيرهم .

وأما الآية الثانية فإن قوله تعالى (لم تقولون ما لا تفعلون) المراد به الوعد الكاذب .

وأما الحديث فقد كان العقاب لهم لأنهم أتوا المنكر لا لأنهم نهوا عنه .(٢)

وقد دعّم الإمام النووى رأى الجمهور فنص على أن العدالة ليست شرطا فى المحتسب قال: " ولا يشترط فى الآمر والناهي كونه متمثلا ما يأمر به متجنبا ما ينهى عنه بل عليه الأمر والنهي فى حق نفسه وفى حق غيره فان أخل بأحدهما لم يجز الإخلال بالآخر ".(٣)

هذا عن العدالة أما الذكورة فلم يتطرق إليها الإمام النووى

---

(١) مسند الإمام أحمد جـ٣ ص ١٨٠ . المكتب الإسلامي ط٥، ١٤٠٥ هـ.
(٢) انظر إحياء علوم الدين للغزالي جـ٢ ص ٣١٤ .
(٣) روضة الطالبين للنووى جـ١٠ ص ٢١٩ .

رحمه الله فى حديثه عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.[١]

وأما الشرط الأخير من الشروط المختلف فيها وهو إذن الإمام فإن جمهور الفقهاء لايشترطون إذن الإمام لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل المسلمين ، ونجد الإمام النووى يفصّل القول فى هذا الشرط فيرى أنه " يسوغ لآحاد الرعية أن يصد مرتكب الكبيرة دون إذن إلامام ما لم ينته الأمر الى نصب قتال وشهر سلاح فان انتهى الأمر إلى ذلك ربط الأمر بالسلطان[٢]، وعلى هذا فإذن الإمام شرط مقيد باستخدام السلاح فقط لأن اشتراط إذن الإمام مطلقا يؤدى إلى تعطيل الأمر والنهي .

٦ - آداب المحتسب :

ذكر الإمام النووى جملة من الآداب التى ينبغي أن يتخلق بها من يتصدى للحسبة نذكر منها ما يلي :

١ - إخلاص النية فى القول والعمل .[٣]

---

(١) شرط المذكورة من الشروط الواجبة فى جميع الولايات الإسلامية ومنها ولاية الحسبة لقوله صلى الله عليه وسلم (لن يفلح قوم أسندوا أمرهم الى امرأة) رواه أحمد جـ٥ ص ٣٨ ، أما فى المجتمعات النسائية كالمدارس والمستشفيات وغيرها مما يحرم دخول الرجال فيها فان للمرأة تولي أمر الحسبة دون الرجال وذلك منعا للفتنة .

(٢) شرح النووى جـ٢ ص ٢٥، وانظر إحياء علوم الدين للغزالي جـ٢ ص ٣١٥.

(٣) انظر شرح النووى جـ١ ص ٢٤ .

٢ - العفة عما فى أيدى الناس وعدم المداهنة لشخص لطلب وجاهة أودوام منزلة أو بقاء مودة وصداقة حيث يرى النووى أن صداقة الشخص توجب له حرمة وحقا ومن حرمته أن ينصحه ويهديه إلى مصالح آخرته وينقذه من مضارها ، قال: "وصديق الإنسان ومحبه هو من يسعى فى عمارة آخرته وإن أدى ذلك إلى نقص فى دنياه ، وعدوه من يسعى فى ذهاب أو نقص آخرته وإن حصل بسبب ذلك صورة نفع فى دنياه".(١)

٣ - الشجاعة وعدم الهيبة من المُنكَر عليه مهما ارتفعت مرتبته فإن الله تعالى يقول: (وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ)(٢) وقال تعالى: (وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ)(٣) وقال عليه الصلاة والسلام (أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر)(٤). قال النووى : " وأما ما يفعله كثير من الناس من إهمال ذلك - أى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - فى حق كبار المراتب وتوهمهم أن ذلك حياء فخطأ صريح وجهل قبيح فإن ذلك ليس بحياء وإنما هو خوف ومهانة وضعف وعجز فان الحياء خير كله والحياء لا يأتي إلا بخير وهذا يأتي بشر فليس بحياء".(٥)

---

(١) شرح النووى على صحيح مسلم جـ٢ ص ٢٤ .
(٢) سورة الحج آية ٤٠ .
(٣) سورة آل عمران آية ١٠١ .
(٤) رواه أبو داود كتاب الملاحم باب الأمر والنهي جـ٤ ص١٢٤ دار الكتب العلمية بيروت، ورواه الترمذى فى كتاب الفتن جـ٤ ص ٤٧١ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه مصر ط١، ١٣٨٢ .
(٥) كتاب الأذكار للنووى ص ٢٨١ .

٤ - الرفق وينبغي للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يرفق ليكون أقرب إلى تحصيل المطلوب ويتأكد هذا مع الأمراء والولاة ويرى النووى أنه ينبغي الأدب مع الأمراء واللطف بهم ووعظهم سرا بتبليغهم مايقول الناس عنهم لينكفوا عنه . وهذا كله إذا أمكن ذلك فإن لم يمكن الوعظ سرا والإنكار فيرى الإمام النووى أنه يجب أن ينكر عليهم علانية لئلا يضيع أصل الحق .(١)

وكما ينبغي الرفق والتلطف مع الأمراء واتباع أسلوب الحكمة فى دعوتهم فإن النووى يرى الرفق - أيضا - بالجاهل وبالظالم الذى يخاف شره قال: " فان ذلك أدعى إلى قبول قوله وإزالة المنكر ".(٢)

أما المتمادى فى غيه والمسرف فى بطالته فيرى النووى أن على المحتسب أن يغلظ عليه إذا أمن ألا يحدث إغلاظه منكرا أشد من المنكر الواقع .(٣)

---

(١) انظر شرح النووى على صحيح مسلم جـ١٨ ص ١١٨ .
(٢) روضة الطالبين للنووى جـ ١٠ ص ٢٢٠ .
(٣) انظر شرح النووى على صحيح مسلم جـ٢ ص ٢٥ .

المطلب الثانـــي :

التربيـــــة والتعليـــــم :

كان اهتمام المسلمين بالتربية والتعليم انطلاقا من النصـــوص التى حثت على التربية الصحيحة والتعليم الصحيح ، وكانت ولا تـــزال مكانة العلم فى الإسلام مكانة رفيعة قال تعالى : (يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ) (١) وقال تعالى : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ) (٢) .

فالتعليم هو " الأصل الذى به قوام الدين وبه يؤمن إمحاق العلم فهو من أهم أمور الدين وأعظم العبادات وآكد فروض الكفايات " (٣) .

ولقد جد المسلمون فى التحصيل العلمي على ضوء القرآن والسنة وكونـــوا منهما قواعد متينة وأصولا ثابتة ، ومع الفتوحات الاسلامية العظيمـــة أطل المسلمون على نافذة جديدة للمعرفة فترجموا الكتب المختلفـــة فى شتى أنواع العلوم فاستفادوا منها وأضافوا إلى المعرفة البشرية الشيء الكثيـــر (٤) .

ولم تكن المدارس - بالمفهوم الحديث - موجودة فى العصر الأول بل

---

(١) سـورة المجادلـة آية ١١ .
(٢) سـورة الزمـــر آية ٩ .
(٣) كتاب المجموع شرح المهذب للنووى جـ١ ص ٣٠ .
(٤) أنظر مقدمة فى التربية للدكتور إبراهيم ناصر ص ٤٠-٤١ الأردن ط ١٩٧٩م .

كان التعليم فى المساجد والكتاتيب ومنازل العلماء والقصور، وفى عهد السلاجقة كان أول ظهور للمدارس تمثل فى المدرسة النظامية[١] فى بغداد وبعدها أنشئت المدارس تباعا فى العالم الإسلامي، وساهم فى التدريس بها علماء أجلاء سطر لهم التاريخ جهودهم، وقد اهتم البعض منهم بالتدوين والكتابة عن عملية التربية والتعليم واشتهر فى هذا الخطيب البغدادى، وابن عبدالبر[٢]، وابن جماعة[٣] وغيرهم.

والإمام النووى رحمه الله كانت له نظرات فى التربية والتعليم دعا إليها من خلال مؤلفاته وكتاباته وتعليمه وتدريسه، ولكنه لم يفرد كتابا مستقلا حول هذا وإنما كتب الأبواب والفصول فى ثنايا مؤلفاته الفقهية والحديثية، كالمجموع وروضة الطالبين والأذكار وشرح مسلم ورياض الصالحين والتقريب وغيرها، ويعتبر ما كتبه فى المجموع هو الجامع لمعظم ما كتبه فى هذا المجال.

---

(١) المدرسة النظامية تم بناؤها عام ٤٥٦ هـ ومن أشهر من تولى التدريس بها الغزالي، انظر البداية والنهاية جـ١٢ ص ٩٢، ٩٥، ١٣٧ .

(٢) ابن عبدالبر: يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر القرطبي الحافظ أحد أعلام المالكية له تصانيف عديدة منها جامع بيان العلم وفضله والاستيعاب والتمهيد وغيرها، توفي سنة ٤٦٣ هـ، انظر العبر للذهبي جـ٢ ص ٣١٦، ومعجم المؤلفين جـ١٣ ص ٣١٥ .

(٣) ابن جماعة هو: محمد بن إبراهيم بن جماعة الكتاني الحموى بدرالدين مفسر، فقيه، أصولي ومحدث من تصانيفه المنهل الروى فى علوم الحديث النبوى، وتذكرة السامع والمتكلم وغيرهما، توفي سنة ٧٣٣ هـ، انظر العبر للذهبي جـ٤ ص ٩٦، ومعجم المؤلفين جـ٨ ص ٢٠١ .

ومن حق فإن هذه النظرات والإشارات التربوية للنووى كان لهـا أن تؤلف كتابا مستقلا فى التربية والتعليم لا يقل أهمية عن كتب من سبقه من العلماء، ولو أن النووى رحمه الله أفردها فى كتاب مستقل لنالت شهرة لا تقل عن شهرة كتاب "تذكرة السامع والمتكلم فـى أدب العالم والمتعلم" لابن جماعة حيث إن محتوى الكتابين متقارب مع اختلاف فى التقسيم والترتيب ولا يستبعد أن ابن جماعة قد استفاد من النووى لا سيما وأنه تتلمذ عليه، كما أن النووى قد سبقه فى التأليف فـى هذا المجال حيث نجده يقول فى روضة الطالبين: " وقد استوعبت آداب العالم والمتعلم فى أول شرح المهذب وذكرت فيه ما لا ينبغي لطالب العلم أن يخفى عليه شيء منه "[1]، ومن المعلوم أنه فرغ من تأليـف الروضة فى سنة تسع وستين وستمائة.[2]

أما ابن جماعة فقد فرغ من تأليف كتابه فى ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين وستمائة[3]، أى بينهما ثلاث سنوات تقريبا، وسوف نعرض هنـا للأبواب والفصول التى دونها الإمام النووى فى مجال التربية والتعليم مع الإشارة إلى المواطن التى التقى فيها معه ابن جماعة.

---

(١) روضة الطالبين للنووى جـ١١ ص ١٠٨.
(٢) انظر روضة الطالبين للنووى جـ١٢ ص ٣١٦.
(٣) انظر تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم لابن جماعة ص ١٣ من المقدمة، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

أولا : باب " فى فضيلة الاشتغال بالعلم وتصنيفه وتعلمه وتعليمه والحث عليه والإرشاد إلى طرقه "[1]، ذكر الإمام النووى فى هذا الباب الآيات والأحاديث الواردة كقوله تعالى : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)[2] وقوله صلى الله عليه وسلم (من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين)[3] وغير ذلك من الآيات والأحاديث، ثم أفرد بعد ذلك أربعة فصول فى هذا الباب :

الأول : فى ترجيح الاشتغال بالعلم على الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات القاصرة على فاعلها[4]. وفى هذا الفصل نص النووى على أن الاشتغال بالعلم أفضل من الاشتغال بنوافل الصوم والصلاة لعدة أسباب منها :

١ - أن نفع العلم يعم صاحبه والمسلمين أما النوافل فهي مختصة بفاعلها .

٢ - أن العلم مصحح، فغيره من العبادات مفتقر إليه ولا ينعكس هذا.

٣ - أن العلماء ورثة الأنبياء ولا يوصف المتعبدون بذلك .

٤ - أن العابد تابع للعالم مقتد به مقلد له فى عبادته وغيرها واجب عليه طاعته ولا ينعكس هذا .

---

(١) كتاب المجموع للنووى جـ١ ص ١٨ .
(٢) سورة فاطر آية ٢٨ .
(٣) رواه البخارى، كتاب العلم باب من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين جـ١ ص ٣٩ ، دار القلم دمشق، بيروت ط١ ، ١٤٠١ هـ.
(٤) انظر المجموع للنووى جـ١ ص ٢٠ .

٥ - أن العلم تبقى فائدته وأثره بعد صاحبه أما النوافل فتنقطع بموت صاحبها .

٦ - أن العلم صفة الله تعالى .

٧ - أن العلم فرض كفاية فكان أفضل من النافلة .(١)

الفصل الثاني : " فيما أنشدوه في طلب العلم ".(٢)

وذكر فيه أبياتاً في فضل العلم وأهله ، فذكر منها ما قاله أبو الأسود الدؤلي :(٣)

وجامع العلم مغبوط به أبدا ولا يحاذر منه الفوت والسلبا

يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه لا تعدلن به درا ولا ذهبا(٤)

الفصل الثالث : في ذم من أراد بفعله غير الله تعالى .

وذكر في هذا الفصل أن فضيلة طلب العلم " إنما هو فيمن طلبه مريدا به وجه الله تعالى لا لغرض من الدنيا"(٥) ، وساق الأدلة من القرآن والسنة على وجوب الإخلاص لله في العلم والعمل كقوله تعالى : (وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ)(٦) وقوله تعالى : (مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا

---

(١) انظر المجموع للنووي جـ١ ص ٢١-٢٢ ، وتذكرة السامع والمتكلم ص ١٣ .
(٢) المجموع شرح المهذب للنووي جـ١ ص ٢٢ .
(٣) هو ظالم بن عمرو بن سفيان الكناني واضع علم النحو ، كان فقيها شاعرا توفي سنة ٦٩ هـ ، انظر شذرات الذهب جـ١ ص ٧٦ .
(٤) انظر المجموع للنووي جـ١ ص ٢٢ .
(٥) المرجع السابق جـ١ ص ٢٣ .
(٦) سورة البينة آية ٥ .

مَذْمُومًا مَّدْحُورًا [1]) وقوله صلى الله عليه وسلم : (من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة [2]) يعني ريحها .

الفصل الرابع : " فى النهي الأكيد والوعيد الشديد لمن يؤذى الفقهاء والمتفقهين والحث على إكرامهم " . [3]

ويبين فى هذا الفصل وجوب احترام العلماء وعدم تنقصهم أو غيبتهم أو الافتراء عليهم وذكر الآيات والأحاديث الواردة فى هذا كقوله تعالى (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا [4]) وقوله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه أنه قال : (من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب) . [5]

ثانيا : باب آداب المعلم :

وقد قسم النووى آداب المعلم إلى ثلاثة أقسام هي :

١ - آدابه فى نفسه .

٢ - آدابه فى درسه واشتغاله .

---

(١) سورة الاسراء آية ١٨ .
(٢) رواه أبو داود ، كتاب العلم باب فى طلب العلم لغير الله جـ٣ ص ٣٢٣ .
(٣) المجموع شرح المهذب للنووى جـ١ ص ٢٤ .
(٤) سورة الاحزاب آية ٥٨ .
(٥) رواه البخارى كتاب الرقاق باب التواضع جـ٥ ص ٢٣٨٥ .

٣ - آدابه فى تعليمه .

القسم الأول : آداب المعلم فى نفسه وذلك فى أمور:

١ - أن يقصد بتعليمه وجه الله تعالى ولا يقصد توصلا إلى غرض دنيوى .

٢ - ألا يشين علمه وتعليمه بشيء من الطمع ولو كان على صورة الهدية التى لو لا اشتغاله عليه لما أهداها إليه .

٣ - أن يتخلق بالمحاسن التى ورد بها الشرع كالزهد والسخاء والجود وطلاقة الوجه والحلم والصبر والخشوع والسكينة والوقار والتواضع وغيرهـــا .

٤ - أن يلزم الآداب الشرعية الظاهرة والخفية ، كالنظافة وإزالـــة الروائح الكريهة ، وتسريح اللحية .

٥ - أن يحذر من الحسد والرياء والإعجاب واحتقار الناس وهذه قد فشت فى أيامنا بين طلبة العلم وغيرهم وقد بين النووى طريقة نفي كل من هذه الأمراض كل على حدة .

قال: فطريقه فى نفي الحسد أن يعلم أن حكمة الله اقتضت جعـل هذا الفضل فى هذا الانسان فلا يعترض ولا يكره ما اقتضته الحكمـة الإلـهيـــة .

وطريقه فى نفي الرياء أن يعلم أن الخلق لا ينفعونه ولا يضرونه حقيقة فلا يتشاغل بمراءاتهم فيتعب نفسه ويضر دينه ويحبط عمله .

وطريقة نفي الإعجاب أن يعلم أن العلم فضل من الله تعالى ومعه عارية فان لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فينبغي أن لا يعجب بشيء لم يخترعه وليس مالكا له ولا على يقين من دوامه .

وطريقه فى نفي الاحتقار التأدب بما أدبنا الله به قال تعالى: (فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ) (١) وقال تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (٢) فربما كان هذا الذى يراه دونه أتقى لله تعالى وأطهر قلبا وأخلص نية وأزكى عملا منه .

٦ - دوام مراقبة الله تعالى فى علانيته وسره .(٣)

٧ - أن لا يذل العلم بل يصونه كما صانه السلف .

٨ - اذا فعل فعلا صحيحا جائزا فى نفس الأمر ولكن ظاهره حرام أو مكروه أو مخل بالمروءة ونحو ذلك فينبغي له أن يخبر أصحابه ومن يراه يفعل ذلك الفعل بحقيقة فعله .(٤)

---

(١) سورة النجم آية ٣٢ .
(٢) سورة الحجرات آية ١٣ .
(٣) انظر وقارن "تذكرة السامع والمتكلم" ص ١٥ مع "المجموع شرح المهذب" للنووى جـ١ ص ٢٨ .
(٤) انظر الأذكار للنووى ص ٢٨٦ ، ويتأكد هذا الأمر فى الوقت الحاضر لا سيما وقد انتشر الباطل وأهله واشتبه على الناس الحق .

القسم الثاني : أدبه فى درسه واشتغاله وذلك فى أمور:(١)

١ - أن يكون مجتهدا فى الاشتغال بالعلم قراءة وإقراء ومطالعة وتعليقا ومذاكرة وتصنيفا وأن تكون ملازمة الاشتغال بالعلم هي مطلوبه ورأس ماله .

٢ - أنلا يستنكف من التعلم ممن هو دونه فى سن أو نسب أو شهرة أو دين بل يحرص على الفائدة ممن كانت عنده وإن كان دونه فى جميع ذلك .(٢)

٣ - ينبغي له أنلا يستحي من السؤال عما لم يعلم ولا يمنعه ارتفاع منصبه وشهرته من استفادة ما لا يعرفه .

٤ - ينبغي أن يعتني بالتصنيف اذا تأهل له ففيه يطّلع على حقائق العلم ودقائقه ويثبت معه ، لأنه يضطره إلى كثرة التفتيش والمطالعة والتحقيق والمراجعة والإطلاع .

القسم الثالث : أدبه فى تعليمه وذلك فى أمور:(٣)

١ - أن يقصد بتعليمه وجه الله ولا يجعله وسيلة لغرض دنيوى .

---

(١) كتاب المجموع شرح المهذب جـ١ ص ٢٩ " بتصرف ".
(٢) قارن ذلك مع كتاب تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة ص ٢٨ ولم يذكر ابن جماعة أنه نقل من النووى .
(٣) كتاب المجموع شرح المهذب للنووى جـ١ ص ٣٠ - ٣٤ " بتصرف ".

٢ - ينبغي ألاّ يمتنع من تعليم أحد لكونه غير صحيح النية فإنه يرجى له حسن النية والإمتناع من تعليمه يؤدى إلى تفويت كثير من العلم.(١)

٣ - أن يؤدب المتعلم على التدريج بالآداب السنية والشيم المرضية.(٢)

٤ - أن يحنو عليه ويعتني بمصالحه كاعتنائه بمصالح نفسه وولده ويصبر على جفائه ويعذره فى سوء أدبه فإن الإنسان معرض للنقائص.(٣)

٥ - أن يرغبه فى العلم ويذكره بفضائله وفضائل العلماء وأنهم ورثة الأنبياء.(٤)

٦ - أن يحب له ما يحب لنفسه من الخير ويكره له ما يكره لنفسه من الشر.

٧ - أن يكون سمحا فى بذل ما حصله من العلم سهلا بإلقائه إلى مبتغيه متلطفا فى إفادته لطالبيه، ولا يدخر عنهم من أنواع العلوم شيئا يحتاجون إليه.(٥)

٨ - ينبغي ألا يتعاظم على المتعلمين بل يلين لهم ويتواضع معهم.(٦)

---

(١) انظر تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة ص٤٧ والمجموع للنووى جـ١ ص٣٠
(٢) انظر تذكرة السامع والمتكلم ص ٥٠ والمجموع للنووى جـ١ ص ٣٠ .
(٣) انظر تذكرة السامع والمتكلم ص ٤٩ والمجموع للنووى جـ١ ص ٣٠ .
(٤) انظر تذكرة السامع والمتكلم ص ٤٨ والمجموع للنووى جـ١ ص ٣١ .
(٥) انظر تذكرة السامع والمتكلم ص ٥١ والمجموع للنووى جـ١ ص ٣١ .
(٦) انظر تذكرة السامع والمتكلم ص ٦٤ والمجموع للنووى جـ١ ص ٣١ .

٩ - أن يكون حريصا على تعليمهم مهتما به مؤثرا له على حوائج نفسه ومصالحه ما لم تكن ضرورة ، ويرحب بهم عند إقبالهم إليه ويظهر لهم البشر وطلاقة الوجه ويحسن إليهم بعلمه وماله وجاهه بحسب التيسير .

١٠ - أن يخاطب الفاضل منهم بكنيته وأن يتفقدهم ويسأل عمن غاب منهم .(١)

١١ - أن يبذل وسعه فى تفهيمهم وتقريب الفائدة إلى أذهانهم ويفهم كل واحد منهم بحسب فهمه وحفظه فلا يعطيه ما لا يحتمله ولا يقصر به عما يحتمله بلا مشقة وان اضطر فى تفهيمه إلى ذكر عبارة يستحي فى العادة من ذكرها فليذكرها بصريح اسمها ولا يمنعه الحياء و مراعاة الأدب من ذلك فان إيضاحها أهم من ذلك .(٢)

١٢ - أن يحرض طلابه على الاشتغال فى كل وقت ويطالبهم فى أوقات بإعادة محفوظاتهم ويسألهم عما ذكره لهم فيثني على من فهم وحفظ ما لم يخف فساد حاله بإعجاب ونحوه ، ويعنّف من وجده مقصرا مالم يخف تنفيره من طلب العلم .(٣)

١٣ - أن ينصفهم فى البحث فيعترف بفائدة يذكرها بعضهم وإن كان صغيرا

---

(١) انظر تذكرة السامع والمتكلم ص ٦٠،٦١ والمجموع للنووى جـ١ ص ٣١.
(٢) انظر رياض الصالحين للنووى ص ٢٩٦ وتذكرة السامع والمتكلم ص ٥٢.
(٣) انظر تذكرة السامع والمتكلم ص ٥٣،٥٤ وقارن مع المجموع جـ١ ص ٣٣.

ولا يحسد أحدا منهم لكثرة تحصيله فالحسد حرام للأجانب وهو هنا أشد فان الطالب بمنزلة الولد .

١٤- أن يعلم أن معتقد المحققين من قول العالم " لا أدرى" لا يضع منزلته بل هو دليل على عظم محله وتقواه ، وإنما يمتنع من ذلك من قل علمه وقصرت معرفته وضعف تقواه .(١)

١٥- وأخيرا فان النووى رحمه الله تعالى إذ يذكر هذه الآداب العظيمة التى يجب أن يتخلق بها كل معلم، لم يهمل الناحية الفنية والنفسية للمعلم فنجده يقول: " وينبغي أن يصون يديه عن العبث وعينيه عن تفريق النظر بلا حاجة ويلتفت الى الحاضرين التفاتا قصدا بحسب الحاجة للخطاب ، ويجلس فى موضع يبرز فيه وجهه لكلهم ".(٢)

"ولا يرفع صوته زيادة على الحاجة ولا يخفضه خفضا يمنع بعضهم كمال فهمه ".(٣)

"ولا يذكر الدرس وبه ما يزعجه كمرض أو جوع أو مرافعة الحدث أو شدة فرح وغم ".(٤)

وهذه الآداب العظيمة التى ذكرها النووى ينبغي لكل معلم أن يلزمها

---

(١) انظر تذكرة السامع والمتكلم ص ٤٢،٤٣ للمقارنة مع المجموع جـ١ ص ٣٤.
(٢) كتاب المجموع للنووى جـ١ ص ٣٣ .
(٣) المرجع السابق جـ١ ص ٣٤ .
(٤) المرجع السابق جـ١ ص ٣٤ .

وبحسب التفويط فى أحدها يكون الخلل فى عملية التربية والتعليم .

ثالثا : باب آداب المتعلم .(١)

اذا كان للمعلم **آداب ينبغي له أن يلزمها فان المتعلم أيضا له** آداب ينبغي أن يلزمها ، وقد قسم الامام النووى هذه الآداب إلى ثلاثة أقسام :

الأول : آدابه فى نفسه .

الثاني: آدابه فى درسه وهما كآداب المعلم .(٢)

الثالث : آدابه فى تعليمه وذلك فى أمور:

١ - أن يطهر قلبه من الأدناس ليصلح لقبول العلم وحفظه واستثماره .(٣)

٢ - أن يقطع العلائق الشاغلة عن كمال الاجتهاد والتحصيل ويرضى باليسير من القوت ، ويصبر على ضيق العيش .

٣ - أن يتواضع للعلم والمعلم وينقاد لمعلمه ويشاوره ويأتمر بأمره .

٤ - أن يأخذ العلم ممن كملت أهليته وظهرت ديانته وكان له ذهن صحيح واطلاع تام .

٥ - أن ينظر إلى معلمه بعين الاحترام ويعتقد كمال أهليته ورجحانه على أكثر طبقته فذلك أقرب إلى انتفاعه به .

---

(١) كتاب المجموع للنووى جـ١ ص ٣٥ - ٣٩ " بتصرف " .
(٢) انظر صفحة ٩١ من هذا البحث .
(٣) انظر تذكرة السامع والمتكلم ص ٦٧ للمقانة مع المجموع جـ١ ص ٣٥ .

٦ - أن يتحرى رضى المعلم وإن خالف رأى نفسه ولا يغتاب عنده ولايفشي له سرا وأن يرد غيبته إذا سمعها .

٧ - أن يدخل عليه كامل الهيئة ويستأذنه فى الدخول ويدخل عليه متطهرا نظيفا .(١)

٨ - أن يتأدب مع رفقته وحاضرى الدرس فان تأدبه معهم تأدب مع معلمه واحترام لدرسه .(٢)

٩ - ينبغي للمتعلم ألا يرفع صوته من غير حاجة ولا يضحك ولا يكثر من الكلام بلا حاجة ولا يعبث بيديه ولا يلتفت بلا حاجة .

١٠- ينبغي ألا يسبق معلمه إلى شرح مسألة أو جواب سؤال إلا أن يعلم من حال معلمه إيثار ذلك ليستدل به على فضيلة المتعلم .(٣)

١١- ينبغي ألا يسأله عن شيء فى غير موضعه ولا يلح فى السؤال إلحاحا مضجرا ويغتنم سؤاله عند طيب نفس المعلم وفراغه ويتلطف فى سؤاله ويحسن خطابه .

١٢- أن يكون صريحا مع معلمه فإذا قال له فهمت فلا يقل نعم حتى يتضح له المقصود إيضاحا جليا لئلا يكذب ويفوته الفهم لأنه بتثبته يدرك مصالح عاجلة وآجلة ، فمن العاجلة حفظ المسألة والسلامة من

---

(١) انظر تذكرة السامع والمتكلم ص ٩٥ للمقارنة مع المجموع جـ١ ص ٣٦ .
(٢) انظر تذكرة السامع والمتكلم ص ١٥٢ للمقارنة مع المجموع جـ١ ص ٣٧ .
(٣) انظر تذكرة السامع والمتكلم ص ١٠٦ للمقارنة مع المجموع جـ١ ص ٣٧ .

الكذب والنفاق ، واعتقاد المعلم كمال عقله وورعه ومن الآجلة ثبوت الصواب في قلبه دائما .(١)

١٣- أن يكون حريصا على التعلم مواظبا عليه في جميع أوقاته إلا بقدر الضرورة لأكل ونوم واستراحة يسيرة لإزالة الملل، قال النووي : " وليس بعاقل من أمكنه درجة ورثة الأنبياء ثم فوتها".(٢)

١٤- أن يصبر على جفوة معلمه وسوء خلقه ويتأول لأفعاله .(٣)

١٥- أن يكون حليما متأنيا ولا يرضى باليسير مع إمكان الكثير ولايسوف في اشتغاله ولا يؤخر تحصيل فائدة ولا يحتقرها وإن قلت .

١٦- أن يغتنم التحصيل في وقت الفراغ والنشاط وحال الشباب وقوة البدن وقلة الشواغل قبل عوارض البطالة وارتفاع المنزلة .(٤)

١٧- أن يرشد رفقته وغيرهم من الطلبة إلى مواطن الاشتغال والفائدة ويذكر لهم ما استفاده على جهة النصيحة كي يبارك له في علمه ويستنير قلبه .

رابعا: آداب مشتركة :(٥)

ذكر الإمام النووي بعض الآداب التي يشترك فيها المعلم والمتعلم وهذه الآداب قد تكون معدومة في الوقت الحاضر إلا ممن رحم الله وقليل

---

(١) انظر تذكرة السامع والمتكلم ص ٥٣، ٥٤، ٥٧ للمقارنة مع المجموع جـ١ ص ٣٧
(٢) كتاب المجموع للنووي جـ١ ص ٣٧ .
(٣) انظر تذكرة السامع والمتكلم ص ٩١ للمقارنة مع المجموع جـ١ ص ٣٧ .
(٤) أنظر المرجع السابق ص ١٣٤ للمقارنة مع المجموع جـ١ ص ٣٨ .
(٥) كتاب المجموع للنووي جـ١ ص ٣٩ - ٤٠ " بتصرف ".

ما هم ، فمن هذه الآداب :

١ - أن لا يخل أحدهما بوظيفته لعروض مرض خفيف ونحوه مما يمكن معه الاشتغال فانه يستشفى بالعلم .

٢ - اجتناب السؤال تعنتا وتعجيزا فالسائل تعنتا وتعجيزا لايستحق جوابا .

٣ - عدم التأخر فى رد الكتب المستعارة من فرد أو هيئة " لئلا يفوت الانتفاع بها على صاحبها ولئلا يكسل عن تحصيل الفائدة منها، ولئلا يمتنع من إعارتها غيره ".(١)

خامسا : حكم التعليم .

وبعد أن ذكرنا فضل العلم وآداب أهله نشير الى رأى النووى فى حكم التعليم حيث يرى أن تعلم المتعلمين فرض كفاية فان لم يكن هناك من يصلح إلا واحد تعين عليه وإن كان هناك جماعة يحصل التعليم ببعضهم فإن امتنعوا كلهم أثموا وإن قام به بعضهم سقط الحرج عن الباقين وإن طلب من أحدهم وامتنع فأظهر الوجهين أنه لا يأثم لكن يكره له ذلك إن لم يكن له عذر.(٢)

---

(١) كتاب المجموع للنووى جـ١ ص ٣٩ .

(٢) انظر التبيان فى آداب حملة القرآن للنووى ص ٢٠، وانظر المجموع للنووى جـ١ ص ٢٧ .

المبحث الثاني

عمل النووي في مجال الدعوة

ويشمل مطلبين :

الأول : التدريس .

الثاني : الرسائل .

المطلب الأول :

التـــــــــــدريـــس

كانت دمشق فى عصر الإمام النووى تزخر بالمدارس فى مختلف المذاهب وكان يتولى التدريس بها من يعرف أهليته وقوة علمه دون الاعتبار بالسن والنسب أو غير ذلك .

ولذا فان النووى رحمه الله وجد فرصته قوية فشارك فى التدريس فى أكثر من مدرسة وكان أول أمره يتولى التدريس بالنيابة ثم جلس بعد ذلك للتدريس حتى لقي ربه ، وسوف نذكر المدارس التى تولاها نيابة ، والتى تفرغ للتدريس بها إلى أن توفي رحمه الله ، ثم نذكر منهجه فى التدريس .

١ - المدرسة الركنية .[١]

وأشهر من درس بها شمس الدين بن خلكان[٢] وأبو شامة[٣] ، وتقي الدين السبكي .[٤]

---

(١) واقف هذه المدرسة هو ركن الدين بن منكورس ، وكان مملوكا لفلك الدين أخي الملك العادل وكان دينا صالحا عفيفا ، توفي سنة ٦٣١ هـ ، انظر البداية والنهاية لابن كثير جـ١٣ ص ١٤١ ، والدارس فى تاريخ المدارس للنعيمي جـ١ ص ٢٥٣ ، ومنادمة الأطلال ص ٩٩ .

(٢) انظر ترجمته فى صفحة ١٨ من هذا البحث .

(٣) هو عبدالرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي الشافعي ولي مشيخة دار الحديث توفي سنة ٦٦٥ هـ ، انظر طبقات الشافعية للسبكي جـ٨ ص ١٦٥ ، وشذرات الذهب جـ٥ ص ٣١٨ .

(٤) انظر ترجمته فى صفحة ٤٠ من هذا البحث .

وقد ناب فيها النووى عن شمس الدين بن خلكان .[١][٢]

٢ - المدرسة الفلكية .[٣]

وأشهر من درس بها شمس الدين بن خلكان، وابن قاضي شهبة[٤]، وقد ناب فيها النووى عن شمس الدين بن خلكان .

٣ - المدرسة الإقبالية .[٥]

وأشهر من درس بها شمس الدين بن خلكان، وابن قاضي شهبة، وعلاء الدين القونوى[٦] وناب فيها النووى عن شمس الدين بن خلكان.

٤ - دار الحديث الأشرفية .

وهي من أشهر مدارس الحديث فى الشام وقد كانت دارا للأمير

---

(١) أنظر شذرات الذهب جـ٥ ص ١٤٧، والدارس فى تاريخ المدارس جـ١ ص٢٥٣،

(٢) كان شمس الدين بن خلكان قد تولى التدريس فى سبع مدارس ما بين الفترة من ٦٦١ الى ٦٦٩ هـ، وهذه المدارس هي: العادلية والناصرية والغدراوية والفلكية والركنية والإقبالية والبهنسية، انظر البداية والنهاية جـ١٣ ص٢٣٩، ولم تذكر المصادر السنة التى ناب فيها النووى عن شمس الدين بن خلكان .

(٣) وهي من المدارس التى اندرست هي والركنية وقد أنشأها أخو الملك العادل لأبيه، انظر البداية والنهاية جـ١٣ ص ٣٤، والدارس فى تاريخ المدارس جـ١ ص ٤٣١، ومنادمة الأطلال ص ١٣٨ .

(٤) ابن قاضي شهبة هو أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة الدمشقي، تقي الدين صاحب طبقات الشافعية كان إماما علامة من مصنفاته شرح المنهاج وغيره، توفي سنة ٨٥١ هـ، انظر شذرات الذهب جـ٧ ص ٢٦٩ .

(٥) بنيت هذه المدرسة فى عام ٦٢٨هـ وهي منسوبة إلى إقبال الشرابي توفي ٦٠٣هـ وهو أحد خدم صلاح الدين الأيوبي، انظر البداية والنهاية جـ١٣ ص ١٤٩، والدارس فى تاريخ المدارس جـ١ ص ١٥٨، ومنادمة الاطلال ص ٨١-٨٢

(٦) القونوى هو أبو الحسن علي بن إسماعيل القونوى الشافعي ولي قضاء الشام، له تصانيف فى الفقه والأصول توفي سنة ٧٢٩ هـ، انظر البداية والنهاية جـ١٤ ص ١٤٧، ومعجم المؤلفين جـ٧ ص ٣٧ .

صارم الدين النجمي[١] فاشتراها الملك الأشرف مظفر الدين[٢] وبناهـا دار حديث ، وقد افتتحت سنة ثلاثين وستمائة واستمرت تخرج أجيالا مـن العلماء حتى نهاية المائتين وألف وبعدها أصبحت في حالة محزنـة، فسلبت أوقافها ومرتباتها ، واحترق جانب منها في سنة ثلاثين وثلاثمائة بعد الألف ثم سعى بعض أهل الخير لعمارتها وإصلاح شأنها وهي اليـوم تضم مدرسة إعدادية للعلوم الشرعية ينفق عليها جماعة من أهل الخيـر وتقام فيها الجمعة .[٣]

وأول من تولى مشيخة دار الحديث هو ابن الصلاح ، ثم جاء بعـده علماء أجلاء من أشهرهم : أبو شامة ، النووي ، المزي[٤] ، ابن كثير[٥] ، ابن حجر[٦]

---

(١) النجمي هو قايماز بن عبدالله النجمي ، من أكابر الدولة الصلاحية كان عند صلاح الدين بمنزلة الأستاذ وهو واقف القايمازية توفي سنة ٥٩٦ هـ ، انظر البداية والنهاية جـ١٣ ص ١٩ .

(٢) المظفر هو موسى بن العادل ولد بالقاهرة سنة ٥٧٦ هـ كان فيه دين وتواضع ، توفي سنة ٦٣٥ هـ ، انظر شذرات الذهب جـ٥ ص ١٧٥ .

(٣) انظر الدارس في تاريخ المدارس جـ١ ص ١٩-٢٠ ، ومنادمة الاطلال ص٢٤ ، ٣٠ ، ٣١ ، وانظر البداية والنهاية جـ١٣ ص ١٤٦ .

(٤) المزي هو يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف الدمشقي ، جمال الدين محدث حافظ ، من تصانيفه تحفة الأشراف وتهذيب الكمال ، توفي سنة ٧٤٢هـ ، انظر شذرات الذهب جـ٦ ص ١٣٦ ، ومعجم المؤلفين جـ١٣ ص ٣٠٨ .

(٥) ابن كثير هو عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير ، الحافظ ، المؤرخ من فقهاء الشافعية له تصانيف في التفسير والحديث والتاريخ ، توفي سنة ٧٧٤ هـ ، انظر شذرات الذهب جـ٦ ص ٢٣١ .

(٦) ابن حجر هو أحمد بن علي بن محمد العسقلاني الشافعي ، من كبار المحدثين والمؤرخين له "فتح الباري" و"الإصابة" و"الدرر الكامنة" توفي سنة ٨٥٢ هـ ، انظر شذرات الذهب جـ٧ ص ٢٧٠ .

وغيرهم . أما الامام النووى رحمه الله فقد تولى مشيختها بعد وفاة الشيخ شهاب الدين أبي شامة وذلك فى شهر رمضان سنة خمس وستين وستمائة وبقي فيها إلى أن توفي رحمه الله .(١)

وقد تولاها مكرها على ذلك ولم تكن تعني له سوى النصيحة للمسلمين التى ندب نفسه لها .(٢)

ولذلك فقد كان لا يأخذ من مرتباتها شيئا بل يكتفي بما يبعث به إليه أبوه ،(٣) وربما أخذ مرتبها بعض الأحيان لا لنفسه ولكن ليشترى بها كتبا ويوقفها على دار الحديث .(٤)

وعلل تلميذه ابن العطار عدم أخذه من مرتباتها فقال: " وربما كان يرى نشر العلم متعينا عليه مع قناعة نفسه وصبرها والأمور المتعينة لا يجوز الجزاء عليها فى الدار الدنيا بل جزاءه فى الدار الآخرة شرعا كالقرض الجار إلى منفعة فإنها حرام باتفاق العلماء ".(٥)

وقرئ على النووى فى دار الحديث خلال العشر سنوات التى درس بها العديد من الكتب فى الحديث وغيره ، نذكر منها : صحيح البخارى ومسلم وقطعة من سنن أبي داود قرئت عليه سماعا وبحثا ، وقرئت عليه

---

(١) انظر ذيل مرآة الزمان لليونيني جـ٣ ص ٢٨٣ .
(٢) انظر تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٤٤ ظهر .
(٣) انظر الدارس فى تاريخ المدارس جـ١ ص ٢٥ .
(٤) انظر تاريخ ابن الفرات جـ٧ ص ١٠٩ .
(٥) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ١١ ظهر .

الرسالة للقشيرى[١]، وصفة الصفوة لابن الجوزى[٢]، والحجة على تارك المحجة لنصر المقدسي[٣] بحثا وسماعا، كما قرئ عليه معرفة السنن والآثار للطحاوى وغير ذلك من الكتب.[٤]

وكان للنووى رحمه الله أثر كبير على دار الحديث الأشرفية فقد "نشر بها علما جما وأفاد الطلبة"[٥] وتخرج على يديه فيها العديد من العلماء الذين كان لهم أثر فى مسيرة الفكر الاسلامي.

وكانت وفاة النووى تمثل خسارة عظيمة لدار الحديث ويصور لنا ذلك ما جاء فى القصائد التى قيلت فى رثائه نذكر منها ما قاله يوسف الكاتب الأديب المصرى[٦]، قال :

---

(١) القشيرى هو عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك النيسابورى الشافعي مفسر فقيه أصولي توفي سنة ٤٦٥هـ، أنظر معجم المؤلفين جـ٦ ص ٦ .

(٢) ابن الجوزى هو عبدالرحمن بن علي بن محمد القرشي الحنبلي أبو الفرج مفسر ومحدث وفقيه وواعظ له مؤلفات عديدة قيل إنها تربو على ثلاثمائة مصنف توفي سنة ٥٩٧ هـ، انظر شذرات الذهب لابن العماد جـ٤ ص ٣٢٩، ومعجم المؤلفين جـ٥ ص ١٥٧ .

(٣) نصر المقدسي هو نصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي الشافعي، أبو الفتح من كبار فقهاء الشافعية له تصانيف في الفقه وغيره توفي سنة ٤٩٠هـ انظر ترجمته فى تهذيب الأسماء واللغات للنووى جـ٢ ص ١٢٥، وانظر شذرات الذهب جـ٣ ص ٣٩٥ .

(٤) انظر تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٨ وجه .

(٥) ذيل مرآة الزمان لليونيني جـ٣ ص ٢٨٣ .

(٦) هو أبو الفضل يوسف بن محمد بن عبدالله الكاتب، قارئ دار الحديث الأشرفية أخذ عن النووى، توفي سنة ٦٨٥ هـ، انظر شذرات الذهب جـ٥ ص ٣٩٤، والبداية والنهاية لابن كثير جـ١٣ ص ٣٠٨، وتحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٢٥ ظهر .

تبكيه دار الحديث وأهلها لخلوها من فضله المعتاد

لم يبق بعدك للصحيح معرف قد كنت فيه جهبذ النقاد

من ذا يبين مرسلا من مسند ومن حديث عد فى الأفراد

أو كان مقطوعا ضعيفا معضلا أو كان موضوعا لذى إلحاد

أو من يبين منكرا فى متنه أو من يعرف علة الإسناد(١)

ولم يكن النووى رحمه الله جهبذا فى علم الحديث فقط بل كان كذلك فى العلوم الأخرى قال عمرو الزرعي(٢) فى رثائه :

ولدار الحديث تبكي عليه حيث أضحت من البلاغة صفرا(٣)

* منهجه فى التدريس :

من خلال الرجوع إلى المصادر التى ترجمت للنووى لم يتبين لنا منهج الإمام النووى فى التدريس وكيف كان يلقي درسه ويتعامل مع تلاميذه عدا ما كتبه تلميذه ابن العطار حيث يقول: " وكان رحمه الله رفيقا بي شفيقا علي لا يمكن أحدا من خدمته غيرى على جهد مني فى طلب ذلك منه مع مراقبته لي - رضي الله عنه - فى حركاتي وسكناتي ولطفه بي فى جميع أحوالي وتواضعه معي فى جميع الحالات وتأديبه لي

---

(١) انظر تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٢٦ ظهر .

(٢) هو المهذب عمرو بن علي الزرعي توفي سنة ٦٨٨ هـ انظر شذرات الذهب لابن العماد جـ٥ ص ٤٠٧ .

(٣) انظر تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٣٣ وجه .

فى كل شيء حتى الخطرات وأعجز عن حصر ذلك ".[١]

ومن خلال قول ابن العطار يتبين لنا جانب من جوانب تعامل النووى مع تلاميذه وهو المتابعة المستمرة والرفق والشفقة بالمتعلم والتواضع معه وهذه من أسمى واجبات الداعية ، فالتربية كي تؤتي ثمارها ونتائجها تحتاج إلى تعهد مستمر ومتابعة دقيقة من المعلم للمتعلم وبدون التعهد والمتابعة تصبح عملية التربية عملية شاقة .

ويمكن أن نتبين ملامح أخرى من تعامل النووى مع تلاميذه من خلال ما جاء فى القصائد التى قيلت فى رثائه ونذكر منها ما قاله أحد تلاميذه[٢] فى رثائه ؛ قال:

كنا كعقد وهو واسطة الضياء ... فلما انجلى ذاك الضياء تناثرا

وكان كبدر نحن هالة أفقه ... فلما دنا منه الأفول تغيرا

إلى أن يقول :

تصدى لنقل العلم منه تبرعا ... وكان ثواب الله أوفى وأوفرا

وما زال فى دار الحديث مقامه ... فسار إلى دار المقام لينظرا[٣]

ويقول تلميذه أبو العباس أحمد بن مصعب :[٤]

---

(١) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٥ وجه .

(٢) هو أبو محمد اسماعيل البسطي أحد تلاميذ الإمام النووى توفي بعده بأربعة وعشرين يوما ، انظر تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٢٨ظهر

(٣) انظر تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٢٨ ظهر، ٢٩ وجه .

(٤) هو أحمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن مصعب الصدر الفاضل، قرأ على النووى قطعة من المنهاج كان فاضلا فى النحو واللغة العربية ، توفي سنة ٦٩٦، انظر شذرات الذهب جـ٥ ص ٤٣٤، وتحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٢١ وجه .

وكان رؤوفا بالضعيف وطالب العلوم يوفيه الجواب ويدنيه

يسر إذا ما سدد الخصم حجة وإن ضل عن قصد المحجة يهديه

ومن جاء يستفتيه يدني محله ويجلسه بالقرب منه ويفتيه (١)

وهذا التصوير من الشعراء فى هذه الأبيات يبين لنا عمق الترابط بين النووى وتلاميذه كما يبين لنا أن النووى رحمه الله كان متبعا لمنهج السلف فى قول الحق واتباعه سواء كان معه الحق أو مع غيره.

هذا ما يمكن أن نعرفه عن أسلوب النووى فى التدريس وهو يصور لنا الجانب العملي فى دعوة النووى، الدعوة بالسلوك الحسن والأخلاق الرفيعة العالية وهذا ما يحتاج إليه الدعاة فى الوقت الحاضر.

---

(١) أنظر تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٢١ ظهر.

المطلب الثاني

رسائله في الدعوة

مر بنا أن النووى رحمه الله مارس دعوته العملية من خلال التدريس وكان لذلك أثر كبير على تلاميذه ، ولم يكن النووى منطويا على نفسه مكتفيا بتدريسه لتلاميذه بل كان أمّة فى دعوته ، والداعية لا يعطي كل ما عنده إلا إذا أعطى للأمة ، وقد سجل له التاريخ مواقف خالدة كان فيها يتحرك من أجل الأمة ويتحدث باسم الأمة وكان رحمه الله " مواجها للملوك والجبابرة بالإنكار ولا تأخذه فى الله لومة لائم وكان إذا عجز عن المواجهة كتب الرسائل[1] " حتى قال فيه الشاعر:

وكم لذوى الجاهات واجه معلنا ... بإنكاره عند الضحى والأصائل

وكم بالهدى والحق شافه منكرا ... لمن لم يكن يصغى لأقوال قائل

فان هو عن رؤياه أصبح عاجزا ... يبلغه إنكاره فى الرسائل[2]

قال ابن العطار: " وله رحمه الله رسائل كثيرة فى كليات تتعلق بالمسلمين وجزئيات فى إحياء سنن نيرات وفى إماتة بدع مظلمات، وله كلام طويل فى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مواجها به أهل المراتب العاليات ".[3]

---

(١) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ١٢ ظهر .

(٢) أنظر المرجع السابق الورقة ٢٣ وجه وقائل هذه الأبيات هو أمين الدين احمد بن سالم بن مصرى التغلبي توفي سنة ٧٢٣، شذرات الذهب جـ٦ ص٥٩ .

(٣) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ١٨ وجه .

وكان معظم رسائل النووى الى السلطان الظاهر، فقد كانت له مواقف عديدة معه[١] وكان يكثر المكاتبات إليه ويعظه فى أمور المسلمين حتى قيل إن الظاهر كان يفزع منه[٢]، قال السيوطي: "وكان فى الظاهر محاسن وغيرها وظلم أهل الشام غير مرة وأفتاه جماعة بموافقة هواه فقام الشيخ محيى الدين فى وجهه وأنكر عليه وقال: أفتوك بالباطل"[٣].

وقد واجه النووى السلطان الظاهر وأنكر عليه مشافهة وحدث ذلك عندما خرج السلطان الظاهر لقتال التتار بالشام فأخذ فتاوى العلماء بأنه يجوز له أخذ مال من الرعية ليستنصر به على قتال العدو، فكتب له فقهاء الشام بذلك فقال: هل بقي أحد؟ فقيل: نعم بقي الشيخ محيى الدين النووى فطلبه فحضر فقال: اكتب خطك مع الفقهاء فامتنع فقال: ما سبب امتناعك ؟ فقال: "ليس لك أخذ معونة حتى تنفذ أموال بيت المال وتعيد أنت ونساؤك ومماليكك وأمراؤك ما أخذتم زايد عن حقكم وتردوا فواضل بيت المال إليه"[٤]، فغضب الظاهر من كلامه وقال: اقطعوا وظائف هذا الفقيه ورواتبه فقيل إنه لاوظيفة له ولا راتب قال: فمن أين يأكل ؟ قالوا: مما يبعث إليه أبوه.[٥]

---

(١) حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي جـ٢ ص ٩٧، دار إحياء الكتب العربية ط١، ١٩٦٨ م.

(٢) انظر ذيل مرآة الزمان لليونيني جـ٣ ص ٢٨٣.

(٣) حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي جـ٢ ص ٩٥.

(٤) المنهاج السوى فى ترجمة النووى للسيوطي الورقة ٢ ظهر.

(٥) المرجع السابق الورقة ٢ ظهر، وانظر حسن المحاضرة جـ٢ ص ١٠٥.

وربما واجه النووى السلطان الظاهر أكثر من مرة ذلك أن الظاهر كان يكثر التردد على دمشق، ويلتقي بعلمائها ، وكانت الرسائل هي الطريق الآخر لمواجهة السلطان ونصيحته وسوف نتعرف على هذه الرسائل أهدافها ومضمونها والأسلوب الذى كان ينهجه النووى فى كتابتها .

أهداف الرسائل :

كان الإمام النووى رحمه الله متقللا من الدنيا زاهدا فى حطامها ولم يكن فى دعوته يبحث عن جاه أو منصب أو مال بل" كانت مقاصده جميلة وأفعاله لله تعالى"(١)، ولو نظرنا إلى رسائله بوجه خاص لوجدنا أنه دائما ما يذكر أن غرضها الأول والأخير هو النصيحة لله تعالى يقول فى إحدى رسائله الى السلطان الظاهر عن كتابه إنه " نصيحة محضة وشفقة تامة وذكرى لأولى الألباب"(٢) ويؤكد ذلك فى رسالة أخرى حيث يقول:" وجميع ما كتبناه أولا وثانيا هو النصيحة التى نعتقدها وندين الله بها ونسأله الدوام عليها حتى نلقاه"(٣)، ولا يقف رحمه الله عند هذا الحد بل يعتبر ذلك واجبا عليه يقول فى إحدى رسائله "ولا حجة لنا عند الله تعالى إذا تركنا هذه النصيحة الواجبة علينا".(٤)

---

(١) ذيل مرآة الزمان لليونيني جـ٣ ص ٢٨٣ .
(٢) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ١٣ وجه .
(٣) المرجع السابق الورقة ١٤ ظهر .
(٤) المرجع السابق الورقة ١٥ ظهر .

مضمون الرسائل :

كان يغلب على رسائل النووى رحمه الله الطابع الاصلاحي وخاصة فى الشؤون الإدارية لدولة المماليك ، وكانت رسائله مواكبة للأحداث التى شهدتها دمشق فى عصره ، وقد وصل إلينا بعض رسائل النووى كاملة وذُكر مضمون بعض الرسائل فقط دون وجود النص الكامل للرسالة وسوف نتعرف على مضمون الرسائل التى وصلت إلينا ودوافع كل رسالة أرسلها الإمام النووى .

الرسالة الأولى :

هذه الرسالة تضم ورقتين كتبهما النووى مع مجموعة من العلماء الورقة الأولى للأمير بدرالدين الخزندار[١] والثانية للسلطان الظاهر وقد أرسل هذه الرسالة مع تلميذه ابن العطار إلى الأمير بدر الدين الخزندار يطلب منه إيصال ورقة العلماء إلى السلطان الظاهر وتتضمن هذه الرسالة العدل فى الرعية وإزالة المكوس والضرائب عنهم .[٢]

فلما وصلت الورقتان إلى الأمير بدر الدين" أوقف عليها السلطان فلما وقف عليها رد جوابها جوابا عنيفا مؤلما تنكدت له خواطر

---

(١) بدرالدين الخزندارهو بيلبك الظاهرىنائب السلطنة فى عهد الظاهر كان نبيلا محبا للعلماء والصالحين توفي سنة ٦٧٦ هـ انظر شذرات الذهب لابن العماد جـ٥ ص ٣٥١ .

(٢) انظر تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ١٢ ظهر .

الجماعة الكاتبين وغيرهم"[١]، ولم يصل إلينا رد السلطان على العلماء ولكن يمكن التعرف على بعض ما جاء فيه من خلال الرسالة الثانية التى أرسلها النووى ردا على جواب السلطان .

فقد تضمن رد السلطان على العلماء ما يلي :

أ - تهديد السلطان للعلماء والرعية وإنكاره عليهم التدخل فى شؤون الدولة .[٢]

ب - رأى السلطان حول الضرائب وأنها حق للجنود لأنهم يقومون بالجهاد وغيرهم لا يقومون به ، ويقصد العلماء .[٣]

ج - التذكير بآثار السلطان وخدمته للإسلام وأنه فتح الحصون وقهر الأعداء .[٤]

الرسالة الثانية :

فى هذه الرسالة فند الإمام النووى جواب السلطان الظاهر ورد عليه ردا مقنعا ، فعن الجهاد قال النووى: " وذكر فى الجواب - أى جواب السلطان - أن الجهاد ليس مختصا بالأجناد وهذا أمر لم ندعه ، ولكن الجهاد فرض كفاية فاذا قرر له السلطان أجنادا مخصوصين ولهم أخباز

---

(١) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ١٣ ظهر ، وانظر المنهاج السوى للسيوطي الورقة ٩ ظهر .
(٢) انظر المرجع السابق الورقة ١٤ ظهر .
(٣) انظر المرجع السابق الورقة ١٤ وجه .
(٤) انظر المرجع السابق الورقة ١٥ وجه .

معلومة من بيت المال كما هو الواقع ، تفرغ باقي الرعية لمصالحهم ومصالح السلطان والأجناد وغيرهم من الزراعة والصنايع وغيرهم الذى يحتاج الناس كلهم اليها ، فجهاد الأجناد مقابل بالأخباز المقررة لهم ولا يحل أن يؤخذ من الرعية شيء ما دام فى بيت المال شيء من نقد أو متاع أو ضياع تباع أو غير ذلك".(١)

وعن تهديد الرعية قال النووى:" وأما عن تهديد الرعية بسبب نصيحتنا وتهديد طائفة فليس هو المرجو من عدل السلطان وصلحه وأى جيلة لضعفاء المسلمين المفرقين فى أقطار ولاية السلطان،وفى كتاب كتبه بعض المسلمين الناصحين نصيحة للسلطان ولهم ، ولا علم لهم به . وكيف يؤاخذون به لو كان فيه ما يلام عليه ، وأما أنا فى نفسي فلا يضرنى التهديد ولا أكبر منه ولا يمنعني ذلك من نصيحة السلطان فإني أعتقد أن هذا واجب علي ".(٢)

وعن التذكير بآثار السلطان قال النووى :" وأما ما ذكر من تمهيد السلطان البلاد وإدامته الجهاد وفتح الحصون وقهر الأعداء فهذا بحمد الله من الأمور الشائعة التى اشترك فى العلم بها الخاصة والعامة

---

(١) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ١٤ وجه .

(٢) المرجع السابق الورقة ١٤ ظهر .

وسارت فى أقطار الأرض ولله الحمد وثواب ذلك مدخر للسلطان إلى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ".(١)

الرسالة الثالثة :

عندما احتدم الأمر بين السلطان الظاهر وعلماء الشام لجأ الظاهر إلى فرض حوطة على أملاك دمشق ، وقصة هذه الحوطة مشهورة فى كتب التاريخ ، يذكر ابن كثير(٢) فى أحداث سنة ست وستين وستمائة أن الظاهر حاصر الفرنج فى مدينة أنطاكية(٣) فى شهر رمضان ففتحها يوم السبت الرابع والعشرين من رمضان ثم عاد السلطان مؤيدا منصورا فدخل دمشق فى السابع والعشرين من رمضان وقد زينت له دمشق فرحا بنصره الإسلام ، لكنه كان قد عزم على أخذ أراض كثيرة من القرى والبساتين التى بأيدى أهلها بزعم أن التتار قد استحوذوا عليها ثم استنقذها منهم وقد أفتاه بعض الفقهاء من الحنفية على أن الكفار إذا أخذوا شيئا من أموال المسلمين ملكوها فإذا استرجعت لم ترد إلى أصحابها ، قال ابن كثير: وهذه المسألة مشهورة وللناس فيها قولان أصحهما قول الجمهور أنه يجب ردها إلى أصحابها ، والمقصود أن الظاهر عقد مجلسا اجتمع فيه القضاة والفقهاء من سائر المذاهب وتكلموا فى ذلك وصمم السلطان على رأيه اعتمادا

---

(١) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ١٥ وجه .
(٢) ابن كثير مرت ترجمته فى صفحة ١٠٤ من هذا البحث .
(٣) من مدن الشام تقع على البحر المتوسط ، انظر معجم البلدان لياقوت الحموى جـ١ ص ٢٦٦ .

على تلك الفتوى ، ثم قرر عليهم ألف ألف درهم إنْ هم أرادوا إعادة أراضيهم .

فسألوه أن يقسطها فى كل سنة مائتي ألف درهم فأبى ، فخرج إلى مصر فى ذى القعدة ، فما زال أهل الشام يلحون عليه حتى أجاب إلى تقسيطها على أن يعجل منها أربعمائة ألف درهم .(١)

ولم يقف النووى رحمه الله من هذه الأحداث موقفا سلبيا بل أرسل رسالته الثالثة إلى السلطان الظاهر وطلب فيها من السلطان أن يشفق على الرعية وألا يكلفهم ما لا يطيقون ، وكان الظاهر قد طالب أهالي دمشق بإثبات تملكهم للأراضي والممتلكات ، وأكثر أهالي دمشق قد ورثوا هذه الأملاك عن أسلافهم ولا يمكنهم الحصول على ذلك .(٢)

الرسالة الرابعة :

هذه الرسالة تتعلق بالمكوس والحوادث الباطلة(٣) ، ولم يذكر ابن العطار نص هذه الرسالة ولكن من المعلوم أن المكوس كانت من أهم موارد دولة المماليك وكانت تثقل على أفراد الرعية ولم يكن ابطالها بالأمر اليسير ، لذا فيحتمل أن النووى كان يكثر من الرسائل فى هذا الأمر ولم ييأس من استجابة السلطان فى إبطالها .

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير جـ١٣ ص ٢٥١ - ٢٥٢ " بتصرف ".
(٢) انظر تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ١٦ ظهر .
(٣) انظر المرجع السابق الورقة ١٧ وجه .

الرسالة الخامسة :

جرت العادة فى دولة المماليك أن ينعم السلطان على أمرائه بالخيول مرتين فى كل سنة ، أما الخاصة والمقربون من الأمراء فقد يصل الى بعضهم مائة فرس فى كل سنة[١] وقد أنكر النووى رحمه الله هذا العمل وأرسل رسالة إلى السلطان تتعلق " بالأمراء والخيل وأبطل الله تعالى ذلك على يد من يشاء من عباده فى دولة السعيد بن الظاهر[٢] ولم يذكر ابن العطار نص هذه الرسالة .

الرسالة السادسة :

هذه الرسالة كتبها من أجل الفقهاء عندما " رسم بأن الفقيه لا يكون منزلا فى أكثر من مدرسة واحدة[٣] " وقد تضمنت هذه الرسالة مطالبة النووى لولاة الأمر بأن لا يضايقوا العلماء ولا يقطعوهم عن مدارسهم بل عليهم إكرامهم والإحسان إليهم والرفق بهم .

الرسالة السابعة :

هذه الرسالة كتبها النووى إلى نائب السلطنة بدمشق[٤] يطلب منه

---

(١) انظر تاريخ المماليك البحرية لعلي إبراهيم حسن ص ٤١٣ - ٤١٤ .
(٢) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ١٧ وجه .
(٣) المرجع السابق الورقة ١٧ ظهر .
(٤) هو جمال الدين بن النجيبي نائب دمشق فى عهد الظاهر كان محبا للعلماء كثير الصدقة توفي سنة ٦٧٧ هـ انظر شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٥٧ ، وترجمة النووى للسخاوى ص ٤٧ .

جمع الناس للاستسقاء" فلما وصلت الرسالة لولي الأمر وفقه الله تعالى أمر محتسب البلد فنادى فى ساعته فى الناس بصيام ثلاثة أيام[١]، وبالصدقة والمعروف وغير ذلك مما هو من آداب الاستسقاء.[٢]

الرسالة الثامنة:

هذه الرسالة أرسلها النووى إلى شخص كان بدمشق يقال له ابن النجار[٣] سعى فى إحداث أمور باطلة فقام الشيخ ومعه جماعة من علماء المسلمين فأزالوها فغضب ابن النجار وراسل الشيخ يتهدده ويقول له أنت حركت العلماء بهذا فكتب له الشيخ هذه الرسالة وضمنها ردا قويا عليه، ودعاه إلى التوبة إلى الله، والكف عن أذى المسلمين.[٤]

هذه الرسائل التى ذكرناها هي ما وصل إلينا من رسائل النووى[٥]، رحمه الله ولا شك أنه كتب أكثر من ذلك بدليل قول ابن العطار" وله - رحمه الله تعالى - رسائل كثيرة"[٦]، ذكر ابن العطار منها سبع رسائل أورد النص الكامل لخمس منها فقط فى حين أشار إلى مضمون الرسالتين الباقيتين.

---

(١) ترجمة النووى للسخاوى ص ٤٩.
(٢) انظر المرجع السابق ص ٤٧ - ٤٩.
(٣) ابن النجار لم أعثر له على ترجمة فى المراجع المتيسرة ويظهر أنه من أعيان دمشق بدليل أنه كان يهدد النووى بأخذ دار الحديث منه.
(٤) انظر تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٤٢ وجه.
(٥) وقد آثرت عدم ذكر نص الرسائل خشية الإطالة وهي موجودة فى تحفة الطالبين من الورقة ١٢ ظهر إلى الورقة ١٨ ظهر ومن الورقة ٤٢ وجه إلى الورقة ٤٦ ظهر وفى ترجمة النووى للسخاوى من ص ٤٠ إلى ٥٥ وفى حسن المحاضرة للسيوطي من ص ٩٧ الى ١٠٤.
(٦) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ١٨ وجه.

أسلـــوب الرسائـــل :

تعتبر الرسائل أبلغ من الكتابات الأخرى فى معرفة شخصية الفرد، ورسائل النووى رحمه الله انطلقت من شخصيته التى عرفناها ، وقد اتبع النووى فى رسائله أسلوبا مميزا يمكن أن نجمله فيما يلي :

١ - كان الامام النووى فى رسائله يجمع بين الأصالة والبساطة واتباع منهج السلف الصالح فنجد أغلب رسائله تبدأ بالعبارة التالية " من عبدالله يحيى النووى "(١)، وكان هذا الأسلوب الشرعي قد قل استعماله فى ذلك الوقت وخصوصا عند التعامل مع ولاة الأمر .

٢ - يميل النووى فى معظم رسائله إلى الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وغالبا ما يدمج هذه الآيات والأحاديث بين ثنايا الكلام، فمثلا نجده يتحدث عن الأمانة فيقول: " وأنتم مسؤلون عنها (يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ)(٢) (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ)(٣)(٤) ". ويقول فى رسالة أخرى " وما ترتب على الواجب فهو خير وزيادة عند الله تعالى (إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ)(٥) (وَأُفَوِّضُ

---

(١) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ١٣ وجه والورقة ١٤ وجه .
(٢) سورة الشعراء آية ٨٨ .
(٣) سورة عبس آية ٣٤ - ٣٧ .
(٤) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ١٣ ظهر .
(٥) سورة غافر آية ٣٩ .

أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١)" (٢).

٣ - يتقيد الإمام النووى فى رسائله باللغة العربية الفصحى، ونجد فى رسائله بعض العبارات والألقاب التى كانت مستخدمة فى عصره كتسميته للعلماء بـ"خدمة الشرع"(٣) وكذلك تسميته للجنود الأجناد(٤)، وتسميته لولاة الأمر بالعلوم الشريفة، يقول فى إحدى رسائله "ينهى إلى العلوم الشريفة"(٥)، و"خدمة الشرع ينهون"(٦) والإنهاء هو الإبلاغ(٧).

٤ - تميز أسلوب النووى فى رسائله إلى الظاهر بيبرس بالذكاء والفطنة والخبرة الدقيقة فى كيفية التعامل مع ولاة الأمر.

أ - فنجده يتبع أسلوبا وسطا بين الترغيب والترهيب فى رسائله كقوله للسلطان " وأنتم بحمد الله تحبون الخير وتحرصون عليه وتسارعون إليه"(٨) وفى رسالة أخرى " ولم نكتب هذا للسلطان إلا لعلمنا أنه يحب الشرع"(٩)، كما بين أثر البطانة على السلطان فى قوله " ولو رأى

---

(١) سورة غافر آية ٤٤.
(٢) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ١٥ وجه.
(٣) المرجع السابق الورقة ١٧ ظهر.
(٤) الأجناد جمع جند وهم العسكر وتجمع جنود وأجناد، انظر لسان العرب لابن المنظور جـ٣ ص ١٣٢، دار صادر بيروت بدون تاريخ.
(٥) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ١٣ وجه.
(٦) المرجع السابق الورقة ١٧ ظهر.
(٧) انظر لسان العرب لابن منظور جـ١٥ ص ٣٤٥.
(٨) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ١٣ ظهر.
(٩) المرجع السابق الورقة ١٤ ظهر.

السلطان ما يلحق الناس من الشدائد لاشتد حزنه عليهم وأطلقهم في الحال ولم يؤخرهم ولكن لا تنهى الأمور إليه على وجهها ".(١)

ومع هذا الترغيب للسلطان نجده يقول في إحدى رسائله " وأنتم مسؤولون عن هذه الأمانة ولا عذر لكم في التأخر عنها ولا حجة لكم في التقصير فيها عند الله تعالى ".(٢)

ب - وكان رحمه الله يضيف بعض عوامل التأثير في رسائله إلى الظاهر كقوله " إن أهل الشام في هذه السنة في ضيق وضعف حال بسبب قلة الأمطار وغلاء الأسعار وقلة الغلات والنبات وهلاك المواشي وغير ذلك "(٣)، وفي رسالة أخرى يقول " وقد بلغ الفقهاء بأنه رسم في حقهم بأن يغيروا عن وظائفهم ويقطعوا عن بعض مدارسهم فتنكدت بذلك أحوالهم وتضرروا بهذا التضييق عليهم وهم محتاجون ولهم عيال وفيهم الصالحون .. ".(٤)

جـ - وكان في رسائله إلى الظاهر يلزم الدعاء مع الطلب كقوله " فأطلقهم أطلقك الله من كل مكروه "(٥)، وفي رسالة أخرى " فبالله أغث المسلمين يغثك الله وارفق بهم يرفق بك الله ".(٦)

---

(١) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ١٦ ظهر.
(٢) المرجع السابق الورقة ١٣ ظهر.
(٣) المرجع السابق الورقة ١٣ وجه.
(٤) المرجع السابق الورقة ١٧ ظهر.
(٥) المرجع السابق الورقة ١٦ ظهر.
(٦) المرجع السابق الورقة ١٦ ظهر.

د - وكان يلزم أسلوب الإقناع العقلي أحيانا كما فى رده على الظاهر عندما هدد الرعية بسبب رسالة النووى فذكر له النووى أنه يجب ألا يؤاخذوا الرعية بسبب رسالة من فرد، فأين العدل إذا كانت الجماعة تؤاخذ بذنب ارتكبه فرد.(١)

هـ - وعلى أن النووى كان يتودد فى رسائله إلى الظاهر فإنه يرى ذلك شفقة بالرعية لا خوفا على نفسه فكان رحمه الله يتكلم من منطق القوة والحق، يقول عندما هدده السلطان "أما أنا فى نفسي فلا يضرني التهديد ولا أكبر منه ولا يمنعني ذلك من نصيحة السلطان".(٢)

و - التزم النووى فى جميع رسائله إلى الظاهر بالتقديم بالآيات والأحاديث الدالة على وجوب النصيحة للمسلمين وأئمتهم وتبليغهم أحكام الشرع.

ه - لم يكن طابع رسائل النووى الإسهاب والتطويل بل كانت وسطا تؤدى الغرض المطلوب ولا تبعث على الملل بقراءتها.

٦ - تميزت رسالة النووى إلى ابن النجار بطابع خاص يختلف عن بقية الرسائل، فهذه الرسالة تعتبر أطول الرسائل الموجودة للنووى، كما أن النووى فى هذه الرسالة لم يلتزم بالتقديم بالآيات والأحاديث

---

(١) انظر تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ١٤ ظهر والورقة ١٥ وجه.
(٢) المرجع السابق الورقة ١٥ وجه.

كما هو فى رسائله الأخرى بل نجده بدأ هذه الرسالة بعبارة حادة فيقول" من يحيى النووى، اعلم أيها المقصر فى التأهب لمعاده"[١] ونجده يتبع أسلوب التقريع للمخاطب " فيا ظالم نفسه أما تستحى من هذا الكلام"[٢] ويتساءل " هل تعرض لك أحد بمكروه أو تكلم فيك بعينك"[٣] ويبالغ فى التقريع بقوله " ويا عدو نفسه أتراني أكره معاداة من سلك طريقتك هذه بل والله أحبها وأوثرها وأفعلها بحمد الله تعالى"[٤]، كما نجده يتبع أسلوب الصراحة عنه فى قوله " واعلم أني والله لا أتعرض لك بمكروه سوى أني أبغضك لله تعالى وامتناعي عن التعرض لك بمكروه ليس عن عجز بل أخاف الله رب العالمين من إيذاء من هو من جملة الموحدين"[٥].

هذا الأسلوب الذى كان يتبعه الإمام النووى رحمه الله ومراعاته لحال المخاطب كان له أكبر الأثر على من يخاطب وكان سببا فى نجاح دعوته .

---

(١) تحفة الطالبين لابن العطار الورقة ٤٢ وجه .
(٢) المرجع السابق الورقة ٤٣ ظهر .
(٣) المرجع السابق الورقة ٤٣ ظهر .
(٤) المرجع السابق الورقة ٤٤ ظهر .
(٥) المرجع السابق الورقة ٤٦ ظهر .

آلخَاتِمَة

الخاتمـــــــــة :

وبعد أن قضينا هذه الصفحات مع علم من أعلام الفكر الإسلامي الذى ضرب لنا مثلا رائعا فى الإخلاص وقهر النفس ومقاومة السلطة أحسبني الآن قد استعرضت حياة النووى ودعوته وحرصت قدر إمكانـــي على إظهار معالم شخصيته العلمية والدعوية .

وقد عرضت حياة النووى الشخصية وبينت ما قيل عن تصوفـــــه ومذهبه فى العقيدة وجمعت بتوفيق الله ما تمكنت من مؤلفاتـــــه وبينت منهجه فى التأليف كما أوضحت الجانب النظرى والعملي فـــى دعوته ، ويمكن أن نخرج من ذلك بعدة نتائج من أهمها :

١ ـ أن الإمام النووى يعتبر من أعظم الأمثلة فى تاريخ الأمـــــة الإسلامية ومن الذين سجلوا أروع صفحات المجد والخلود ذلك أنه لم يعش أكثر من ست وأربعين سنة ومع ذلك فقد أودع المكتبة الإسلامية كتبا عظيمة تحمل آراء وأفكارا سديدة ظلت ولاتـــزال مجال بحث العلماء ودراستهم .

٢ ـ أن الإمام النووى لم يكن من أهل التصوف كما يعتقد البعض بل هو من الذين علموا حقيقة الصوفية وعرفوا تشخيص العلاج لها

عن طريق الرجوع بالناس إلى الأذكار الصحيحة من الكتاب والسنة وعن طريق التربية على ضوء مشكاة النبوة .

٣ - أن النووى يعتبر رائدا من رواد القرن السابع الهجرى سواء فى نطاق الحديث أوالفقه ، فقد كان على جانب كبير من العلم وتنوع فى المعارف يفتقده معظم العلماء فى الوقت الحاضر .

٤ - أن الإمام النووى كان يملك فكرا تربويا رائعا تمثل عمليا فى كتابيه "الأذكار" و"رياض الصالحين"، ونظريا بما أودعه فى كتبه من أفكار وآراء تربوية قيمة تحتاج إليها دور التعليم فى الدول الإسلامية .

٥ - أوجد الإمام النووى للفقهاء والعلماء فى عصره حرمة ومكانة عالية عند السلاطين وذلك بإعلانه ضرورة التمسك بأحكام الإسلام ورفضه العطايا والمرتبات التى كانت تصرف فى ذلك الوقت .

٦ - كان النووى رحمه الله مثلا أعلى فى الاعتماد على النفس وكسب العيش من مورد لا شبهة فيه .

٧ - ومن خلال حياة النووى نعلم كيف كان علماء الإسلام يؤدون رسالتهم ويقومون بواجبهم فلم يعش النووى لنفسه بل عاش

للأمة وأعطى للأمة كل ما يملكه من وقت ومال وصحة وفراغ فالدعـــوة تحتاج إلى حركة وإلى بذل وعطاء من الداعية .

وأحوج ما تكون الأمة اليوم إلى رجال من أمثال الإمام النـووى وغيره من العلماء العاملين الذين سطر لهم التاريخ صفحات رائعـــة من الجهاد والتضحية فى سبيل رفعة الأمة .

لذا فإن الكشف عن هذه الشخصيات وتحليل مواقفها وعرض آرائها يفيد كثيرا فى أن يحذو الناشئة حذوها ويتمثلوا بمواقفها .

كما أن العلماء اليوم بحاجة ماسة إلى الاستفادة من أسلـــوب السلف فى التعامل مع ولاة الأمر فقد عرفنا من خلال البحث أن الإمـام النووى كان يكثر من الرسائل لولاة الأمر ينصحهم ويعظهم بأسلـــوب أخّاذ وحكمة بالغة،وما أحوج علماء المسلمين اليوم لاتباع هـــــذا المنهج كي ينهضوا بالأمة الإسلامية لتأخذ مكانها الطبيعي بين الأمم .

هذا ما توصلت إليه من خلال هذاالبحث سائلا المولى عز وجل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه وأن يهدينا إلى الحق وإلى طريق مستقيم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفهارس

١- فهرس الآيات القرآنية

٢- ،، أطراف الأحاديث النبوية

٣ ،، الأبيات والقوافي

٤ ،، الكتب الواردة في متن البحث

٥ ،، الأعلام

٦ ،، الأماكن

٧ ،، المصادر والمراجع

٨ ،، المحتويات

فهرس الآيات القرآنية:

الآيـــة	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
(أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون).	البقرة	٤٤	٨٠
(إن أكرمكم عند الله أتقاكم).	الحجرات	١٣	٩٢
(إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار).	غافر	٣٩	١٢٠
(إنما يخشى الله من عباده العلماء)	فاطر	٢٨	٨٨
(فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى).	النجم	٣٢	٩٢
(قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون).	الزمر	٩	٨٥
(ما على الرسول إلا البلاغ).	المائدة	٩٩	٧٣
(من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد).	الاسراء	١٨	٨٩
(وأفوض أمرى الى الله والله بصير بالعباد).	غافر	٤٤	١٢١

الآيـــة	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا).	الأحزاب	٥٨	٩٠
(وقفوهم انهم مسؤولون).	الصافات	٢٤	٥٤
(ولينصرن الله من ينصره).	الحج	٤٠	٨٣
(وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين).	البينة	٥	٨٩
(ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم).	أل عمران	١٠١	٨٣
(ياأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون).	الصف	٢	٨٠
(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات).	المجادلة	١١	٨٥
(يوم لا ينفع مال ولا بنون).	الشعراء	٨٨	١٢٠
(يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه).	عبس	٣٤- ٣٧	١٢٠

فهـــرس أطراف الأحاديث النبوية:

الحديث	المصدر	الصفحة
(أفضل الجهاد كلمة عدل ...)	سنن أبي داود جـ٤ ص ١٢٤	٨٣
(الدين النصيحة قلنا لمن...)	صحيح مسلم جـ١ ص ٥٣ .	٧٢
(ان الله يمسك السماوات ...)	صحيح مسلم جـ٨ ص ١٢٦ .	٢٩
(مررت ليلة أسرى بي على قوم)	مسند الامام أحمد جـ٣ ص ١٨٠	٨١
(من آذى لي وليا فقد آذنتـــه بالحرب)	صحيح البخارى جـ٥ ص ٢٣٨٥	٩٠
(من تعلم علما مما يبتغى بـه وجه الله)	سنن أبي داود جـ٣ ص ٣٢٣	٩٠
(من رأى منكم منكرا ...)	صحيح مسلم جـ١ ص ٥٠ .	٧٢،٧٥
(من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين)	صحيح البخارى جـ١ ص ٣٩	٨٨

فهرس الأبيات والقوافي :

رأس البيت	القافية	صاحب البيت	الصفحة
وجامع العلم ...	والسلبا	أبو الأسود الدؤلي	٨٩
يا جامع العلم ...	ولا ذهبا	أبو الأسود الدؤلي	٨٩
للناس سبل ...	داج	السيوطي	٥٩
فاذا أردت ...	المنهاج	السيوطي	٥٩
تبكيه دار ...	المعتاد	يوسف الكاتب	١٠٧
لم يبق ...	النقاد	يوسف الكاتب	١٠٧
من ذا يبين ...	الافراد	يوسف الكاتب	١٠٧
أو كان ...	إلحاد	يوسف الكاتب	١٠٧
أو من يبين ...	الاسناد	يوسف الكاتب	١٠٧
والسابع ...	للمقتد	السيوطي	٣١
ولدار الحديث ...	صفرا	الزرعي	١٠٧
كنا كعقد ...	تناثرا	البسطي	١٠٨
وكان كبدر ...	تغيرا	البسطي	١٠٨
تعدى لنقل ...	وأوفرا	البسطي	١٠٨
وما زال ...	لينظرا	البسطي	١٠٨
لهفي ...	وظهيرا	الكندى	٢٢

رأس البيت	القافية	صاحب البيت	الصفحة
ومجاهرا ..	وأميـــرا	الكنـــدى	٢٢
ان المدارس ..	دثـــورا	الكنـــدى	٢٢
وكذا المساجد ..	وزفيـــرا	الكنـــدى	٢٢
مـــا زال ..	صغيـــرا	الكنـــدى	٢٦
وكم لذوى ..	والأصائـل	ابن صصـــرى	١١٠
وكم بالهدى ..	قائـــل	ابن صصـــرى	١١٠
فان هو ..	الرسائـل	ابن صصـــرى	١١٠
وكان ..	ويدنيـــه	ابن مصعب	١٠٩
يسر اذا ..	ويهديـــه	ابن مصعب	١٠٩
ومن جاء ..	ويفتيـــه	ابن مصعب	١٠٩

فهرس الكتب الواردة في متن البحث

اسم الكتاب	المؤلف	الصفحة
	(أ)	
الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار .	النووى	٨٦،٥٧،٥٤،٣٥
الأربعون النووية .	النووى	٥٨،٥٥،٢٧
الارشاد فى أصول الحديث .	النووى	٦٥،٥٨
الاشارات الى بيان أسماء مبهمات .	النووى	٥٨
اصلاح المنطق .	ابن السكيت	٤٨،٤٠
الأصول والضوابط .	النووى	٦٢
الأمالي فى الحديث .	النووى	٦٣
الاملاء على حديث انما الأعمال بالنيات.	النووى	٦٣
الايضاح فى مناسك الحج .	النووى	٦١
	(ب)	
بستان العارفين .	النووى	٦٢،٣٥
	(ت)	
تاريخ ابن الفرات .	ابن الفرات	٦٩
التبيان فى آداب حملة القرآن .	النووى	٦٢
التحرير فى ألفاظ التنبيه .	النووى	٦٣
التحرير فى شرح التنبيه .	النووى	٦٣
تحفة طلاب الفضائل .	النووى	٦٣
تحفة الوالد ورغبة الرائد .	النووى	٦٣

اسم الكتاب	المؤلف	الصفحة
التحقيق .	النووى	٦٣
تخميس الغنائم .	النووى	٦٣
تذكرة الحفاظ .	الذهبي	٦٨
تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم .	ابن جماعة	٨٧
الترخيص بالقيام لذوى الفضل والمزية من الاسلام .	النووى	٦١
التقريب والتيسير .	النووى	٨٦،٥٨
التنبيه فى الفقه الشافعي .	الشيرازى	٦٢،٣٨
تهذيب الأسماء واللغات .	النووى	٦٢
(ج)		
جامع السنة .	النووى	٦٣
الجمع بين الصحيحين .	الحميدى	٤٦،٣٩
(ح)		
الحجة على تارك المحجة .	نصر المقدسي	١٠٦
(خ)		
خلاصة الأحكام .	النووى	٦٣

اسم الكتاب	المؤلف	الصفحة
	(د)	
الدقائق .	للنووى	٦٠
ديوان شعر .	ابن النقيب	٥٣
	(ر)	
الرسالة .	القشيرى	١٠٦
رؤوس المسائل .	النووى	٦٣
روضة الطالبين وعمدة المفتين .	النووى	٦٠، ٦٢، ٦٥، ٨٦، ٨٧
رياض الصالحين .	النووى	٢٧، ٣٥، ٥٧، ٥٨، ٦٦، ٨٦
	(س)	
سنن أبي داود .	أبو داود	١٠٥
	(ش)	
شرح الأربعين النووية .	الاشبيلي	٥٣
شرح ألفية بن مالك .	البعلي الحنبلي	٥٤
شرح البخارى .	النووى	٥٨
شرح سنن أبي داود .	النووى	٦٣
شرح صحيح مسلم .	النووى	٥٧، ٦٦، ٨٦
شرح عمدة الأحكام .	ابن العطار	٥١
الشرح الكبير .	الرافعي	٥٩
شرح الوسيط .	النووى	٦٣
	(ص)	
صحيح البخارى .	البخارى	٤٦، ٥٢، ١٠٥

اسم الكتاب	المؤلف	الصفحة
صحيح مسلم .	مسلم	٣٩،٤٥،٤٦،٥٢
صفة الصفوة .	ابن الجوزى	١٠٥ ١٠٦
(ع)		
عمدة المغني والطالب النبيه .	النووى	٦١
عمل اليوم والليلة .	ابن السني	٤٥
علوم الحديث .	ابن الصلاح	٥٨
(غ)		
غيث النفع فى القراآت السبع .	النووى	٦٣
(ف)		
فضل الجهاد .	ابن العطار	٥١
(ك)		
الكمال فى معرفة أسماء الرجال	عبدالغني المقدسي	٣٩،٤٥
(ل)		
اللمع .	ابن جنى	٤٠،٤٨
اللمع فى أصول الفقه .	الشيرازى	٣٩
(م)		
المجموع شرح المهذب .	النووى	٣١،٤٠،٦٠،٨٦
المحرر فى الفقه .	الرافعى	٥٩
مختصر آداب الاستسقاء .	النووى	٦٣
مختصر أسد الغابة .	النووى	٦٣
مختصر التذنيب للرافعي .	النووى	٦٣
مختصر الترمذى .	النووى	٦٣

اسم الكتاب	المؤلف	الصفحة
مختصر المزني .	المزنـــي	٦٢
مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان .	النـــووى	٦٣
المسائل المنثـــورة .	النـــووى	٦٠٥٥١
المستصفـــى .	الغزالـــي	٤٨
معرفة السنن والآثار .	الطحـــاوى	١٠٦٥٥٢
المطلع على أبواب المقنع .	البعلي الحنبلي	٥٤
مفتاح السعادة ومصباح السيادة .	طاش كبرى زاده	٦٩
مقدمة فى التفسيـــر .	ابن النقيب	٥٣
مناقب الشافعي والبخارى .	النـــووى	٦٢
المنتخـــب .	الرازى	٤٨٥٣٩
منتخب طبقات الشافعية .	النـــووى	٦١
منظومة فى أصول الحديث .	الاشبيلـــي	٥٣
المنهاج .	النـــووى	٥٩ ٦٠٥٦٥
المهذب فى الفقه الشافعي .	الشيرازى	٣٨٥٣٩٥٦٠٥٦٢
الوسيـــط .	الغزالـــي	٦٥ ٣٩٥٦٢
الوجيـــز .	الغزالـــي	٦٢

فهـــرس الأعلام :

(أ)

الآمـــدى = علي بن أبي علي .

ابراهيـــم بن علي الشيرازى، أبو اسحاق . ٣٩، ٦٠، ٦١

ابراهيـــم بن عمر بن قطر الواسطي . ٤٥

ابراهيـــم بن عيسى المرادى الأندلسي . ٤٦

ابن آيبك = نصر الدين .

ابن أبي أصيبعة = أحمد بن القاسم .

ابن أبي الدر = سالم بن عبدالرحمن .

ابن الأثير = علي بن محمد .

ابن جعوان = أحمد بن محمد .

ابن جماعة = محمد بن ابراهيم .

ابن جنـــي = عثمان بن جنـــي .

ابن الجوزى = عبدالرحمن بن علي .

ابن حجـــر = أحمد بن علي .

ابن خلكان = أحمد بن محمد .

ابن سبعين = عبدالحق بن ابراهيم .

ابن السكيت = يعقوب بن اسحاق .

ابن السني = أحمد بن محمد .

ابن الصلاح = عثمان بن عمرو .

ابن عبدالبر = يوسف بن عبدالله .

ابن عربي = محمد بن علي .

ابن العطار = علي بن ابراهيم

ابن الفارض = عمر بن علي .

ابن الفرات = محمد بن عبدالرحيم .

ابن قاضي شهبة = أحمد بن محمد .

ابن قدامة = عبدالله بن أحمد .

ابن كثير = اسماعيل بن عمر .

ابن مالك = محمد بن عبدالله .

ابن مصعب = أحمد بن ابراهيم .

ابن المعلم = اسماعيل بن المعلم .

ابن النجار . ١١٩،١٢٣ .

ابن النقيب = محمد بن أبي بكر .

أبو اسحاق الشيرازي = ابراهيم بن علي .

أبو الأسود الدؤلي = ظالم بن عمرو .

أبو البقا النابلسي = خالد بن يوسف .

أبو الحسن الكندى = علي بن مظفر .

أبو شامة = عبدالرحمن بن اسماعيل .

أبو داود = سليمان بن الأشعث .

أحمد بن ابراهيم بن مصعب . ١٠٨

أحمد بن الحسين البيهقي . ٦٢

أحمد بن سالم المصرى . ٤٨

أحمد بن عبدالله الأشترى، أمين الدين . ٥٣

أحمد بن علي البدوى . ١٤

أحمد بن علي البغدادى = الخطيب . ٨٦،٥٩

أحمد بن علي بن محمد العسقلاني = ابن حجر . ١٠٤

أحمد بن فوج الاشبيلي . ٥٢

أحمد بن القاسم الخزرجي، ابن أبي أصيبعة . ١٨

أحمد بن محمد بن أبي بكر الأربلي، شمس الدين بن خلكان . ١٠٣،١٠٢،١٨

أحمد بن محمد بن اسحاق الدينورى، ابن السني . ٤٥

أحمد بن محمد السحيمي . ٤٤

أحمد بن محمد بن سلامة الأزدى، الطحاوى . ١٠٦،٥٢

أحمد بن محمد بن عباس، ابن جعوان . ٥٥

أحمد بن محمد بن عمر، ابن قاضي شهبة . ١٠٣

أحمد بن مصطفى، طاش كبرى زاده . ٦٩

الأربلي = سلار بن الحسن .

اسحاق بن أحمد المغربي ٠ ٤٦٠٤٣٠٤٢٠٣٤٠٣٣

اسماعيل بن عمر بن كثير ، الحافظ بن كثير ٠ ١١٦٠١٠٤

اسماعيل بن المعلم ، رشيد الدين بن المعلم ٠ ٥٢

اسماعيل بن يحيى المزني ٠ ٦٢

الأسنوى = عبدالرحيم بن الحسن ٠

الاشبيلي = أحمد بن فرج ٠

الاشترى = أحمد بن عبدالله ٠

الانصارى = محمد بن عبدالخالق ٠

(ب)

البخارى = محمد بن اسماعيل ٠

البدوى، أحمد بن علي ٠

البعلي = محمد بن أبي الفتح ٠

البغدادى = أحمد بن علي ٠

بيبرس البندقدارى، السلطان الظاهر ٠ ١١٤٠١١٣٠١١٢٠١١٠١٣٠١٢ ٠
١٢٣٠١٢٢٠١٢١٠١١٧٠١١٦

البيهقي = أحمد بن الحسين بن علي ٠

(ت)

تاج الدين السبكي = عبدالوهاب بن علي ٠

تاج الدين الفزارى = عبدالرحمن بن ابراهيم ٠

الترمذى = محمد بن عيسى .

التفليسي = عمر بن بندار .

تقي الدين السبكي = علي بن عبدالكافي .

التلمساني = سليمان بن علي .

(ج)

جبريل بن عمر الكردى . ٥٥

الجعفرى = سليمان بن هلال .

جمال الدين الربيعي = عبدالكافي بن عبدالملك .

(ح)

الحجوى = محمد بن الحسن .

حـــزام . ٢٦٥١٩

حكيـــم بن حزام . ١٩

الحميدى = محمد بن نصـــر .

(خ)

خالد بن يوسف النابلسي، أبو البقا . ٤٥

الخطيب البغدادى = أحمد بن علي .

(د)

الدؤلي = ظالم بن عمرو .

(ذ)

الذهبي = محمد بن أحمد .

(ر)

الرازى = محمد بن عمر .

الرافعي = عبدالكريم بن محمد .

الربيعي = عبدالكافي بن عبدالملك .

رشيد الدين = اسماعيل بن المعلم .

الرضي بن البرهان = ابراهيم بن عمر .

(ز)

الزرعي = عمرو بن علي .

(س)

سالم بن عبدالرحمن الدمشقي ، أمين الدين بن أبي الدر . ٥٤

السبكي تقي الدين = علي بن عبدالكافي .

السبكي تاج الدين = عبدالوهاب بن علي .

السحيمي = أحمد بن محمد .

السخاوى = محمد بن عبدالرحمن .

السعيد بن بيبرس . ١١٨،١٢

سلار بن الحسن الاربلي ، أبو الحسن . ٤٧

سليمان بن الأشعث السجستاني ، أبو داود . ١٠٥،٦٣

سليمان بن علي التلمساني . ١٤

سليمان بن هلال الجعفرى . ٥٤

السيوطي = عبدالرحمن بن أبي بكر .

(ش)

الشافعي = محمد بن ادريس .

شرف بن مسرى . ٢٧

شمس الدين بن خلكان = أحمد بن محمد .

شمس الدين المقدسي = عبدالرحمن بن نوح .

الشيرازى = ابراهيم بن علي .

(ص)

صلاح الدين بن أيوب . ١١

(ط)

الطائي = محمد بن عبدالله .

طاش كبرى زاده = أحمد بن مصطفى .

الطحاوى = أحمد بن محمد .

(ظ)

ظالم بن عمرو بن سفيان، أبو الأسود الدؤلي . ٨٩

الظاهر بيبرس = بيبرس البندقدارى .

(ع)

عبدالحق بن ابراهيم الأشبيلي، ابن سبعين . ١٣

عبدالرحمن بن ابراهيم الفزارى، تاج الدين . ٤١،٤٢

عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، جلال الدين . ١١١،٦٣،٥٩،٣١،٢٧،٣

عبدالرحمن بن اسماعيل، أبو شامة . ١٠٥،١٠٤،١٠٢

عبدالرحمن بن شرف . ٢٧

عبدالرحمن بن علي القرشي، ابن الجوزى . ١٠٦

عبدالرحمن بن نوح، المقدسي، شمس الدين . ٤٧

عبدالرحيم بن الحسن الأسنوى، جمال الدين . ٦٩،٣١

عبدالرحيم بن محمد السمهودى . ٥٥

عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي . ١٧

عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي . ٣٩، ٤٥

عبدالكافي بن عبدالملك، جمال الدين . ٤١

عبدالكريم بن محمد الرافعي . ٥٩

عبدالكريم بن هوازن القشيرى . ١٠٦

عبدالله بن أحمد الحنبلي، ابن قدامة . ١٧

عبدالله بن أسعد اليافعي، اليمني . ٦٨،٥٥،٢٨

عبدالوهاب بن علي السبكي، تاج الدين . ٦٨،٢٨

عثمان بن جني الموصلي، ابن جني . ٤٨،٤٠

عثمان بن عمرو الكردى، ابن الصلاح . ١٠٤،٦١،٥٨،١٧

عثمان بن محمد التوزرى المالكي، فخرالدين . ٤٨

العز بن عبدالسلام = عبدالعزيز بن عبدالسلام .

العفيف التلمساني = سليمان بن علي .

علي بن ابراهيم بن داود العطار، علاء الدين . ٢، ٣٤، ٣٣، ٣٢، ٢٥، ٢١، ٣٦٢

٤٧، ٥١، ٦١، ٦٧، ٥٦، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٨، ١١٠، ١١٧، ١١٨، ١١٩

علي بن أبي علي بن محمد الآمدي، سيف الدين . ١٧

علي بن اسماعيل القونوي، علاء الدين . ١٠٣

علي بن عبدالكافي السبكي، تقي الدين . ٤٠، ٢٥، ١٠٢

علي بن محمد بن حبيب، الماوردي، أبو الحسن . ٧٧، ٧٨

علي بن محمد بن محمد الجزري، ابن الأثير . ١٨

علي بن مظفر الكندي، أبو الحسن . ٢٢، ٢٦

عمر بن أسعد الاربلي، أبو حفص الأطريفل . ٤٧

عمر بن بندار التفليسي . ٤٨

عمر بن علي الحموي، ابن الفارض . ١٣

عمرو بن علي الزرعي، المهذب . ١٠٧

(غ)

الغزالي = محمد بن محمد .

(ف)

فخر الدين المالكي = عثمان بن محمد .

الفزاري = عبدالرحمن بن ابراهيم .

(ق)

قايماز بن عبدالله النجمي، صارم الدين . ١٠٤

القشيرى = عبدالكريم بن هوازن .

قطز بن صالح أيوب . ١٢

القونوى = علي بن اسماعيل .

(ك)

الكاتب = يوسف بن محمد .

الكردى = جبريل بن عمر .

الكندى = علي بن المظفر .

(ل)

اللخمي = محمد بن الحسن .

(م)

الماوردى = علي بن محمد .

محمد بن ابراهيم ، ابن جماعة . ٨٦،٨٧

محمد بن أبي بكر ، ابن النقيب . ٥٣

محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي . ٥٣

محمد بن احمد الذهبي ، شمس الدين . ٢٨،٤٣،٦٨

محمد بن ادريس الشافعي . ٤٣

محمد بن الحسن الحجوى . ٣١

محمد بن الحسن اللخمي . ٢٠

محمد بن عبدالخالق بن مزهر ، الانصارى . ٥٤

محمد بن عبدالرحمن السخاوى . ٣،٤٠،١٩،٢٨

محمد بن عبدالرحيم ، ابن الفرات . ٦٩

محمد بن عبدالله الطائي ،ابن مالك . ٥،٤٩،١٧

محمد بن علي الطائي ، ابن عربي . ١٣

محمد بن عمر بن حسين الرازى . ٤٨،٣٩

محمد بن عيسى الترمذى . ٦٣

محمد بن محمد الغزالي . ٤٨

محمد بن نصر بن فتوح ، الحميدى . ٤٦،٣٩

المرادى = ابراهيم بن عيسى .

المراكشي = ياسيـــن .

المزنـــي = اسماعيل بن يحيى .

المـــزى = يوسف بن عبدالرحمن .

المستعصـــم بالله . ١١

مسلم بن الحجاج النيسابورى . ٥٧،٣٩

المصرى = أحمد بن سالـــم .

معزالدين بن آيبك . ١٢

المغربي = اسحاق بن احمد .

مظفرالدين = موسى بن العادل .

المظفر قطز = قطز بن صالح ايوب .

المقدسي = عبدالرحمن بن نوح .

المقدسي = عبدالغني بن عبدالواحد .

المقدسي = نصر بن ابراهيم .

الملك الاشرف = موسى بن العادل .

موسى بن العادل، مظفر الدين . ١٠٤

موسى بن محمد، اليونيني . ٦٧،٢٧

الموفق بن قدامة = عبدالله بن احمد .

(ن)

النابلسي = خالد بن يوسف .

نجم الدين بن ايوب . ١٦

النجمي = قايماز بن عبدالله .

نصر بن ابراهيم المقدسي . ١٠٦

نورالدين بن علي آيبك . ١٢

(و)

الواسطي = ابراهيم بن عمر بن نصر .

(ى)

ياسين المراكشي . ٣٤،٣٣،٣٢

اليافعي = عبدالله بن اسعد .

يعقوب بن اسحاق، ابن السكيت . ٤٨،٤٠

يوسف بن عبدالحمن المزى ، الحافظ . ١٠٤

يوسف بن عبدالله ، ابن عبدالبر . ٨٦

يوسف بن محمد الكاتب . ١٠٦

اليونيني = موسى بن محمد .

فهرس الأماكـــــن :

أنطاكية . ١١٦

بغـــداد . ١٢٥١٠

بيت الله الحرام . ٤٤٥٤٢

الجولان . ٢٦

دار الحديث الأشرفية . ١٠٦٥١٠٥٥١٠٤٥١٠٣٥٢٤

دمشـــق . ١١٣٥١٢٥١٣٥١٤٥١٥٥٢١٥٢٤٥٣٢٥٣٨٥٤١٥٤٢٥٤٣٥٤٤٥٤٥٥٤٦٥٤٧٥٥٣٥
١١٩٥١١٨٥١١٧٥١١٦٥١١٣٥١١٢٥١٠٢

الشام . ١١٣٥١٢٥١٤٥١٥٥١٠٣٥١١١٥١١٦٥
١٢٢٥١١٧

عين جالوت . ١٢

القاهرة . ٤٣

المدرسة الاقبالية . ١٠٣

المدرسة الركنية . ١٠٢

المدرسة الرواحية . ٤٢

المدرسة الصارمية . ٤٢

المدرسة الفلكية . ١٠٣

المدرسة النظامية . ٨٦

المدينة المنورة . ٤٢

مصـــــر . ١١٣٥١٢٥١١٧

نـــــوى . ٤٣٥٤١٥٣٢٥٢٦٥٢٥٥٢١٥١١

اليمـــــن . ١١

فهرس المصادر والمراجع :

اولا :

القرآن الكريم .

صحيح البخارى : دار القلم ، دمشق،بيروت، ط١، ١٤٠١ هـ .

صحيح مسلم : دار المعرفة بيروت ، بدون تاريخ .

سنن أبي داود : دارالكتب العلمية ، بيروت لبنان بدون تاريخ .

سنن الترمذى : مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه ، مصر ، ط١، ١٣٨٢ .

مسند الامام احمد: المكتب الاسلامي بيروت، ط٥، ١٤٠٥ هـ.

ثانيا :

(ا)

١ - الاحكام السلطانية : ابو الحسن الماوردى ، دارالكتب العلمية بيروت لبنان، ١٤٠٢ هـ .

٢ - احياء علوم الدين : أبو حامد الغزالي ، دار المعرفة بيروت لبنان، ١٤٠٣ هـ .

٣ - الاذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار: النووى، دارالمعرفة بيروت لبنان بدون تاريخ .

٤ - الأربعون النووية : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، مصر .

٥ - الاصول والضوابط : النووى، تحقيق د . محمد حسن هيتو، دارالبشائر الاسلامية ، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٦ هـ .

٦ - الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف : خير الدين الزركلي، دارالعلم للملايين بيروت لبنان، ط٥ ، ١٩٨٠ م .

٧ - الامام النووى شيخ الاسلام والمسلمين، وعمدة الفقهاء والمحدثين تأليف عبدالغني الدقر، دار القلم دمشق، بيروت، ط٢، ١٤٠٠ هـ .

(ب)

٨ - البداية والنهاية للحافظ بن كثير الدمشقي، دار الفكر بيروت ١٤٠٢ هـ .

٩ - بستان العارفين ، النووى ، تحقيق محمد الحجار، مطبعة زيد بن ثابت ، دمشق ، ط٣ ، ١٤٠٥ هـ .

١٠ - بغية الوعاة فى طبقات النحاة ، لجلال الدين السيوطي ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط١، ١٣٢٦ هـ .

(ت)

١١ - تاريخ الأمم الاسلامية ، الدولة العباسية ، محمد الخضرى بك، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٩٧٠ م .

١٢ - تاريخ بن الفرات ، ابن الفرات ، تحقيق د . قسطنطين زريق، المطبعة الأمريكانية ، بيروت ، ١٩٤٢ م .

١٣ - التبيان فى آداب حملة القرآن للنووى ، دارالمعرفة ، بيروت .

١٤ - تحفة الطالبين فى ترجمة الامام النووى ، علاء الدين بن العطار مخطوط مصور بجامعة الملك سعود تحت رقم (٥١٠ ف) .

١٥ - تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى لجلال الدين السيوطي دار احياء السنة النبوية ، بيروت لبنان، ط ٢، ١٣١٩ هـ .

١٦ - تذكرة الحفاظ للامام الذهبي ، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية الهند ، ط ٤ ، ١٣٩٠ هـ .

١٧ - تذكرة السامع والمتكلم فى ادب العالم والمتعلم لابن جماعة الكناني، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، بدون تاريخ .

١٨ - ترجمة النووى للامام السخاوى ، مطبعة جمعية النشر والتأليف بالأزهر، ط ١ ، بدون تاريخ .

١٩ - التنبيه فى الفقه الشافعي لابن اسحاق الشيرازى ، عالم الكتب بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ .

٢٠ - تهذيب الأسماء واللغات للامام النووى ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، بدون تاريخ .

(ح)

٢١ - حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطي دار احياء الكتب العربية ، ط ١ ، ١٩٦٨ م .

٢٢ - الحركة الفكرية فى مصر، عبداللطيف حمزة ، دار الفكر العربي ط ٨، ١٩٦٨ م .

(د)

٢٣- الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٣٦٧ هـ .

٢٤ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ، دار الكتب الحديثة ، مصر ، ط ٢ ، ١٣٨٥ هـ .

٢٥ - دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين لأكرم حسن العلبي ، الشركة المتحدة للتوزيع ، بيروت بدون تاريخ .

٢٦ - دول الاسلام لشمس الدين الذهبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ م .

(ذ)

٢٧ - ذيل مرآة الزمان لليونيني ، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية الهند ، ط ١ ، ١٣٧٤ هـ .

(ر)

٢٨ - روضة الطالبين وعمدة المفتين للامام النووي ، المكتب الاسلامي بيروت ، دمشق ، ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ .

٢٩ - رياض الصالحين للامام النووي ، تحقيق ناصر الدين الألباني المكتب الاسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٩ م .

(س)

٣٠ - السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٣٤ م .

٣١ - سير أعلام النبلاء للذهبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ .

(ش)

٣٢ - شذرات الذهب فى أخبار من ذهب للمؤرخ الفقيه ابن العماد الحنبلي منشورات دار احياء التراث العربي، بيروت ،لبنان .

٣٣ - شرح البخارى للامام النووى ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٣٤ - شرح صحيح مسلم للامام النووى ، دار الفكر، بيروت ، ١٤٠١ هـ .

٣٥ - شرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل هراس ، مطابع الجامعة الاسلامية ، ط ٥ .

(ط)

٣٦ - طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي، مطبعة السنة المحمدية القاهرة ، ١٣٧٢ هـ .

٣٧ - طبقات الشافعية للأسنوى ، دار العلوم للطباعة والنشر ١٤٠١ هـ.

٣٨ - طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية الهند ، ط ١ ، ١٣٩٩ هـ .

٣٩ - طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ، تحقيق عبدالفتاح الحلو، ومحمد الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط ١ ، ١٣٨٣ هـ .

(ع)

٤٠ - العبر فى خبر من غبر للذهبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ .

٤١ - العصر المماليكي في مصر والشام لسعيد عبدالفتاح عاشور دار النهضة العربية ، مصر ، ط١ ، ١٩٦٥ م .

٤٢ - العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للفاسي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ .

(ف)

٤٣ - الفتح المبين في طبقات الأصوليين للمراغي ، الناشر محمد أمين وشركاه ، بيروت لبنان ، ط٢ ، ١٣٩٤ هـ .

٤٤ - الفتوحات الوهبية لابن مرعي ، دار الفكر بيروت .

٤٥ - الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي للحجوى ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ١٣٩٧ هـ .

٤٦ - فهرس الكتب العربية الموجودة بدار الكتب المصرية ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٢٤ م .

٤٧ - فهرس المؤلفين والعناوين للكتب العربية الموجودة بالمكتبة العامة للحماية ، دار الطباعة المغربية ١٩٥٢ م .

(ف)

٤٨ - فوات الوفيات والذيل عليها لمحمد شاكر الكتبي ، دار صادر بيروت .

٤٩ - القاموس المحيط للفيروز آبادى ، دار المريخ للنشر الطبعة الثانية .

(ل)

٥٠ - لب الباب فى تحرير الأنساب لجلال الدين السيوطي، مكتبة المثنى، بغداد .

(م)

٥١ - متن الايضاح فى مناسك الحج للامام النووى، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ.

٥٢ - المجموع شرح المهذب للامام النووى، دار الفكر بيروت .

٥٣ - المختصر فى أخبار البشر لأبي الفدا دار المعرفة بيروت .

٥٤ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لليافعي ، مؤسسة الاعلى للمطبوعات ، بيروت ، ط٢ ، ١٣٩٠ هـ .

٥٥ - مصر والشام فى عهد الأيوبيين والمماليك لسعيد عبدالفتاح عاشور دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٢ م .

٥٦ - معجم البلدان لياقوت الحموى ، دار صادر بيروت ، ١٤٠٤ هـ .

٥٧ - معجم المؤرخين الدمشقيين وآثارهم المخطوطة والمطبوعة لصلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت الطبعة الأولى .

٥٨ - معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، تأليف: عمر رضا كحالة ، دار احياء التراث العربي، بيروت ، ١٣٧٦ هـ .

٥٩ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده ، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ، الهند، ط٢ ، ١٤٠٠ هـ .

٦٠ - مقدمة فى التربية للدكتور ابراهيم ناصر، عمان الأردن ، ط٢ ، ١٩٧٩ م .

٦١ - منادمة الاطلال ومسامرة الخيال لعبدالقادر بدران ، المكتب الاسلامي ، بيروت، ط٢ ، ١٤٠٥ هـ .

٦٢ - المنهاج السوى فى ترجمة النووى لجلال الدين السيوطي "مخطوط" بدار الكتب المصرية ١٨ ورقة تحت رقم ٣٩٤٣ .

٦٣ - المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لجمال الدين الاتابكي المعروف بابن تغرى بردى ، مطبعة دارالكتب المصرية القاهرة الطبعة الأولى ١٣٧٥ هـ .

٦٤ - النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة لابن تغرى بردى، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٥٧ هـ .

(هـ)

٦٥ - هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، تأليف ، اسماعيل باشا البغدادى ، مكتبة المثنى، بيروت ، ١٩٥٥ م .

فهـــرس المحتويـــــات :

الموضوع	الصفحة
المقدمة .	١
الفصل الأول: حياته الشخصية .	
المبحث الأول: سيرته .	٩
عصـــره .	١٠
اسمه ونسبته .	١٨
لقبه وكنيته .	٢٠
مولـــده .	٢٠
هيئته الشخصية .	٢٠
وفاته .	٢١
المبحث الثاني: حياته الاجتماعية .	٢٣
أخلاقـــه .	٢٤
أسرتـــه .	٢٦
مذهبه في العقيدة .	٢٨
مذهبه في الفقه .	٣٠
تصوفـــه .	٣١

الموضوع	الصفحة
الفصل الثاني: حياته العلمية .	
المبحث الأول: تكوينه العلمي .	٣٦
صفاته العلمية .	٣٧
رحلاتـــه .	٤١
شيوخـــه .	٤٤
المبحث الثاني: آثاره العلمية .	٥٠
تلاميـــذه .	٥١
مؤلفاتـــه .	٥٦
منهجه في التأليف .	٦٤
ثناء العلماء عليه .	٦٧
الفصل الثالث: المبحث الأول: فكره عن الدعوة .	٧٠
المطلب الأول: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .	٧١
حكمـــه .	٧٢
صفة النهي عن المنكر ومراتبه .	٧٥
أقسام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .	٧٧
شروط المحتسب .	٨٠

الموضوع	الصفحة
آداب المحتسب .	٨٢
المطلب الثاني : التربية والتعليم .	٨٥
فضيلة الاشتغال بالعلم .	٨٨
آداب المعلم .	٩٠
آداب المتعلم .	٩٧
آداب مشتركة .	٩٩
حكم التعليم .	١٠٠
المبحث الثاني : عمل النووى فى مجال الدعوة .	١٠١
المطلب الأول : التدريس .	١٠٢
المدارس التى تولاها .	١٠٢
منهجه فى التدريس .	١٠٧
المطلب الثاني : الرسائل .	١١٠
أهداف الرسائل .	١١٢
مضمون الرسائل .	١١٣
أسلوب الرسائل .	١٢٠
الخاتمة .	١٢٥

الموضوع	الصفحة
فهرس الفهارس .	١٢٩
فهرس الآيات القرآنية .	١٣٠
فهرس أطراف الأحاديث النبوية .	١٣٢
فهرس الأبيات والقوافي .	١٣٣
فهرس الكتب .	١٣٥
فهرس الأعلام .	١٤٠
فهرس الأماكن .	١٥٢
فهرس المصادر والمراجع .	١٥٣